زاد المجاهدين

الجهاد والمرابطة وفضل الشهيد في الإسلام

إعداد

شعبة التبليغ في

قسم الشؤون الدينية

يتضمن

نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد

لسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

زاد المجاهدين

شعبة التبليغ

في

قسم الشؤون الدينية

أسم الكتاب: زاد المجاهدين

إعداد: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

قياس: ١٢ × ١٧

عدد الصفحات: ١١٢

عدد النسخ: ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

المقـــــدمة

الجهاد هو حجر الزاوية من بناء هيكل الإسلام وعموده الفقري الذي قامت عليه سرادقه، واتسعت مناطقه، وامتدت أطرافه.

الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وباب من أبواب الجنة ومن أركان الإسلام، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين، وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين، وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفّز الهمم العالية، ويحرّك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين.

قال رسول اللهَّ ﷺ: (**للجنة باب يقال له: باب المجاهدين،**

يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عز وجل ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في دينه، إن الله عز وجل أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها)[١].

وعنه ﷺ: **(الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار)**[٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **(ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذروة سنامه؟ قلت: بلى جعلت فداك قال: أما أصله فالصلاة وفرعه الزكاة وذروة سنامه الجهاد)**[٣].

معنى الجهاد:

الجهاد في اللغة مأخوذ إما من الجُهد (بالضم) وهو الوسع والطاقة، ومعناه أن يبذل المجاهد ما لديه من الطاقة والوسع ويصرفها في سبيل اللهّ تعالى.

وإما من الجَهد (بالفتح) وهو التعب والمشقة، ومعناه أن يكابد المجاهد الأمور الشاقة في سبيل اللهّ تعالى، فهو كل عمل

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢٤.

مصحوب بمشقة وعناء.

والمعنى الشرعي للجهاد هو استفراغ الوسع أي الطاقة في مدافعة الأعداء من الكفار والبغاة وقتالهم، ويهدف إلى إقامة العدل وحفظ شعائر الدين والإيمان، ومن شؤون ذلك: الدفاع عن بلاد الإسلام، والتصدي لكل عدوان يرد عليها، وهي كلمة إسلامية تستعمل بمعنى الحرب عند بقية الأمم.

ويطلق الجهاد أيضاً على مجاهدة النفس بتعلّم أمور الدين والعمل بها وتعليمها وعلى مجاهدة الشيطان بدفع ما يزيّن من الشبهات والشهوات.

الجهاد في القرآن:

١. قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾[١]، وهذه الآية تدل على وجوب الجهاد الدفاعي بالخصوص وذلك لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾، فالوجوب هنا مخصوصا لمن يقاتل المسلمين وليس شاملا للقتال الابتدائي، والمراد من قوله تعالى: ﴿**فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾، حفظ الدين ودفع استيلائهم على بلاد المسلمين.

(١) سورة البقرة: آية ١٩٠.

٢. قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله﴾[١]، معناها وجوب قتال الكفار لئلا تقع فتنة من ذهاب الدين أو المال أو السلطان أو نحوها مما تكرهون، والآية الكريمة دلت على وجوب الدفاع بقسميه الابتدائي والدفاعي.

٣. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[٢]، والمراد من أولياء الشيطان هم الكفار قطعاً، والدفاع هو قتال في سبيل الله.

٤. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾[٣]، معنى الآية الكريمة إذا ابتلي المسلمون بقتال الكفار فلا يجوز لهم الفرار وتولية الأدبار، بل يجب عليهم الدفاع والثبات.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٣.

(٢) سورة النساء: آية ٧٦.

(٣) سورة الأنفال: آية ١٥.

الجهاد في السنة الشريفة:

١. روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَه الله لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه وسَوَّغَهُمْ كَرَامَةً مِنْه لَهُمْ ونِعْمَةٌ ذَخَرَهَا والْجِهَادُ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ودِرْعُ الله الْحَصِينَةُ وجُنَّتُه الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَه رَغْبَةً عَنْه أَلْبَسَه الله ثَوْبَ الذُّلِّ وشَمِلَه الْبَلَاءُ وفَارَقَ الرِّضَا ودُيِّثَ ـ أي ذُلِّل ـ بِالصَّغَارِ ـ أي الهوان ـ والْقَمَاءَةِ ـ أي الذلة ـ وضُرِبَ عَلَى قَلْبِه بِالأَسْدَادِ ـ أي سدت عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه ـ وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْه بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ـ أي جعله مغلوبا لخصمه ـ وسِيمَ الْخَسْفَ ـ أي كلّفه المشقة ـ ومُنِعَ النَّصَفَ ـ أي الإنصاف ـ**)[١].

٢. وعنه عليه السلام أنه قال: (**إن الله عز وجل فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به**)[٢].

٣. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض**)[٣].

٤. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للجنة**

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٤.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٨.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٣.

باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عز وجل ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إن الله عز وجل أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها)[١].

٥. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل أخبرني بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال: يا محمد من غزا غزاة في سبيل الله من أمتك فما أصابه قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة)**[٢].

أنواع الجهاد:

الجهاد على أنواع أربعة:

النوع الأول: الجهاد الابتدائي: ويسمى بالجهاد الأصلي أو الجهاد الدعوي وهو جهاد المشركين والكفار ابتداءاً بدعوتهم إلى الإسلام، ويجب كفاية على كل مكلف حر ذكر غير معذور.

النوع الثاني: الجهاد الدفاعي: وهو جهاد من يَدْهَمُ أو يَهْجُم على المسلمين من الكفار ويخشى منه على بيضة الإسلام أو يريد

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٢.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٨.

الاستيلاء على بلادهم وأسرهم وسبيهم وطردهم وأخذ أموالهم. وهو واجب عيني على كل أحد حتى الأعمى والمريض والصغير والأنثى، ولا يختص بمن قصده الكفار من المسلمين بل يجب على من علم بالحال النهوض إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة والدفاع، ويتأكد الوجوب الأقربين فالأقربين، ولولي المسلمين الأخذ من أموال المسلمين بقدر الحاجة، وإن القتال لدفع اعتداء الكفار عن بلاد المسلمين يباح في الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم الحرام ورجب الأصب، وهذه الأشهر يحرم القتال فيها ابتداء من المسلمين ولكن يحل القتال رداً للاعتداء، وهي أشهر كان يحرم القتال فيها عند العرب وأقرّ الإسلام ذلك التحريم منعاً للاعتداء كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[1].

ولا يثبط بُعد الديار عن البلد الذي دُهم أو هوجم من قبل

(١) سورة التوبة: آية ٣٦.

أعداء الإسلام المؤمنين عن هذا الفرض العيني، فإن الواجب على القاصي والداني أنْ يحمل السلاح ما دام قادراً على حمله ومن عوقّه سبب من الأسباب كبعد المكان فإنّه لا يعوقه البعد أن يرسل المال أو يدعو بلسانه لدفع الاعتداء، وإن الذين يتباطئون ويتعللون بتعليلات واهية في هذه الحال فيهم شعب من النفاق والله تعالى عليم بالسرائر، ويدخلون في حكم المتخلفين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ* فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ**﴾[1].

قال كاشف الغطاء في كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء في كتاب الجهاد: (رابعها: جهاد الكفار لدفعهم عن بلدان المسلمين وقراهم وأراضيهم وإخراجهم منها بعد

(١) سورة التوبة: آية ٨١- ٨٣.

التسلط عليها وإصلاح بيضة الإسلام بعد كسرها وإصلاحها بعد ثلمها والسعي في نجاة المسلمين من أيدي الكفرة الملاعين، ويجب على المسلمين الحاضرين والغائبين إنْ لم يكن في الثغور من يقوم بدفعهم عن أرضهم أن يتركوا عيالهم وأطفالهم وأموالهم ويهاجروا إلى دفع أعداء الله عن أولياء الله، فمن كان عنده جاه بذل جاهه أو مال بذل ماله أو سلاح بذل سلاحه أو حيلة أو تدبير صرفها في هذا المقام لحفظ بيضة الإسلام وأهل الإسلام من تسليط الكفرة اللئام، وهذا القسم أفضل أقسام الجهاد وأعظم الوسائل إلى رب العباد، ومن قُتِل يقف مع الشهداء يوم المحشر والله هذا هو الشهيد الأكبر فالسعيد من قتل من بين الصفوف فإنّه عند الله بمنزلة الشهداء المقتولين مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف قد زخرفت لهم الجنان وانتظرتهم الحور والولدان وهم في القيامة أضياف سيد الأنس والجان)[1].

النوع الثالث: جهاد الدفاع عن النفس: جهاد من يريد قتل نفس محترمة أو أخذ مال أو سبي حريم مطلقاً وهو يسمى بالدفاع الفردي، وهو كل من خاف على نفسه أو عرضه أو ماله إذا غلب

(١) كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء لكاشف الغطاء: ج٤، ص٢٨٨.

على ظنه السلامة، وله أحكامه الخاصة به يذكرها الفقهاء في كتبهم الفقهية.

النوع الرابع: جهاد البغاة: وهم طائفتان:

إحداهما: الباغية على الإمام عليه السلام، فإنه يجب على المؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله وإطاعة الإمام عليه السلام، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين.

والأخرى: الطائفة الباغية على الطائفة الأخرى من المسلمين، فإنه يجب على سائر المسلمين أن يقوموا بالإصلاح بينهما، فإن ظلت الباغية على بغيها قاتلوها حتى تفئ إلى أمر الله. قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[1].

مقومات الجهاد:

للجهاد مقومات أساسية يقوم عليها نذكر منها:

١. يجب على العلماء وعظ الناس ونصحهم وأمرهم بالمعروف والاجتهاد في الدفاع، وأن ينادي العلماء في الناس: أين

(١) سورة الحجرات: آية ٩.

غيرة الإسلام والمجتهدون في نصرة خاتم الأنبياء؟ أيها الناس الدنيا دار فناء ليس لكم فيها مقرّ، والموت أمامكم ولا خلاص لكم منه، فبيعوا أنفسكم برضا الله والجنة قبل أن تموتوا مع الخيبة والخسران والحرمان من الجنة ونعيمها والحور والولدان.

٢. الإيمان بالحق إيماناً راسخاً، فلا يدخل المجاهد ساحة المعركة وهو مضطرب الإيمان مزعزع العقيدة، فإن الإيمان قوة في الجهاد لا تقل عن قوة السلاح، فيقدم على القتال ويوطن نفسه على تقديم النفس، وأن يؤمن بحياة أفضل وسعادة أكمل وخير أشمل وهي حياة الشهداء يوم القيامة مذعناً لقوله تعالى: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1].

٣. الإخلاص: وهو أن يقوم المجاهد لله وينفي ما عداه من نيته وغايته، فالدفاع عن الوطن أو العرض أو الشعب ينبغي أن ينطلق من طاعة الله والاخلاص له، وعندما يطلب المجاهد الشهادة أو يسأل الله أن يدخله الجنة فذلك لأنها وسيلة للقاء الله والقرب منه.

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٩.

٤. ينبغي للمدافعين حسن التوكل على الله، والاعتماد والوثوق به والاطمئنان بقوله تعالى: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**﴾(١)، وأنْ لا يعتمدوا على قوتهم وأسلحتهم وكثرتهم وحسن تدبيرهم، فإن الله حَسْبُ مَن توكل عليه واستند إليه.

٥. أن يرفع المدافعون المسلمون الأضغان والعداوة فيما بينهم، ويكونوا كنفس واحدة ويتناسون ما وقع بينهم من الفتن والحروب، ويروا أنفسهم كأنهم خلقوا الآن من كتم العدم، وإذا وقعت بينهم فتنة سببها الكفار - لا سامح الله - تداركوها بالإصلاح، لئلا يطمع بهم عدّوهم.

٦. أنْ نشعر المعتدين وأعداء الإسلام بأننا أمة واحدة، ويتحقق فينا قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾(٢)، وقول النبي ﷺ: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا)**(٣)، وعنه ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى)**(٤)،

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

(٢) سورة الصف: آية ٤.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١، ص١٤١.

(٤) المصدر السابق: ص١٤٩.

فكل أرض من أراضي الإسلام من حمى الله تعالى فلا يصح أنْ نترك ما هو في حمى الله تعالى يعبث به أعداء الله.

٧. بيان الغِلظة على الكافرين، ونشر الرعب في نفوس أعداء الإسلام، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾(١).

٨. يجوز التوصل إلى دفع الكفار عن بلاد الإسلام بجميع أنواع الحِيل والخُدع، فإن الحرب خدعة، وقد أفتى الفقهاء بجواز إذلال العدو الكافر بأي كيفية من الطرق، كقطع الشجر أو سد المياه وسد طرق المؤن.

٩. الإستعداد العسكري: من تهيئة أماكن التدريب لتخريج قادة وجنود متمرسين على الحرب ومتعلمين استخدام أدوات القتال وآلات الحرب، ومعرفة مسالك الدخول في الحرب ليستطيعوا أن يكيدوا للأعداء، فقد كان الرسول ﷺ يَعُد أعظم السبل للنجاح بما يرسم من خطط موصلة واختيار الأماكن التي ينبعث منها الهجوم، قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ**

(١) سورة التوبة: آية ١٢٣.

دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[١].

١٠. أنْ ينتصر المجاهد على نفسه التي بين جنبيه وتكون أهواؤه وشهواته خاضعة لأمر الله تعالى ونهيه، فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل السلاح حتى ينتصر على شهوات نفسه، فقد قال زيد بن علي عليه السلام: **(إنه لم يَكره قومٌ قط حرَّ السيوف إلا ذلوا)**[٢].

فالتقوى شرطٌ أساسيٌ في الجهاد، فلا يطاع الله من حيث يعصى، فإذا لم يحفظ المجاهد حدود الله فإن الله يسلب منه فضل الجهاد، قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[٣]، وقال جل ذكره: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[٤].

١١. التسلح بالصبر والمصابرة والجَلَد، فإن الحرب بلاء الإنسانية يصحبها نقص في الأموال والأنفس مع الخوف والاضطراب والقلق ولا علاج لذلك إلا الصبر فهو الإرادة

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠.
(٢) الإرشاد للمفيد: ج٢، ص١٧٣.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٢٣.
(٤) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

القوية والعزم الصادق، وليكن على يقين أن النصر من الله تعالى كما وعد هو سبحانه بذلك، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾(٢)، وقال عز وجل: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ**﴾(٣).

١٢. أنْ تكون القيادة مؤمنة شجاعة صابرة حكيمة ذات قرار حاسم غير مترددة وذات خبرة عسكرية واسعة.

١٣. أنْ يجاهد في سبيل الله لا لأجل حمية أو عصبية أو قومية، فإن هذا يؤدي إلى ضعف النفس عن القتال ويكون وبالاً على المجاهدين في وقت الشدة، فإنه لا يبقى ثابتاً في الميدان سوى المجاهدون المخلصون الذين لهم إيمان راسخ بالله وباليوم الآخر كما قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا وَلا وْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾(٤)، فيكون منهم دعاة التردد والهزيمة ومنهم المثبطون ومنهم من يرجفون في المجالس فلا يرون خبراً

(١) سورة محمد: آية ٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٢٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٦٠.

(٤) سورة التوبة: آية ٤٧.

يلقي باليأس إلا أذاعوا به، وقى الله المسلمين من شرهم فإنّهم سوس الأمم الذي ينخر في عظامها ويُفسد عليها أمورها.

١٤. أنْ يكون ما وراء الجبهة جبهة أخرى رصينة ومتماسكة، فإن مَن وراء المجاهدين من المؤمنين المساندين يشدّون أزر المجاهدين ويضاعفون الجهد في تماسك الجبهة وسد احتياجات المجتمع الإسلامي فلهم يكون جزاء الجهاد وإنْ لم يحملوا السلاح، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **(من جهز غازياً فقد غزى، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزى)**[١].

١٥. حرمة الفرار ووجوب الثبات عند ملاقاة الكفار، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ* وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**[٢].

١٦. نهى الإسلام عن إذاعة الأسرار الحربية، ونهى عن خوض عامة الناس في أمور الحرب لما فيه من إضرار بهم، لأنهم ينصرفون عن أعمالهم، وييسرون لجواسيس العدو الاطلاع على أسرار المسلمين، وفي ذلك ما لا يخفى من ضرر وفساد، كما يحرم

(١) الخلاف للطوسي: ج٥، ص٥١٧.

(٢) سورة الأنفال: آية ١٥ - ١٦.

كل الدعايات المغرضة التي تؤدي إلى خور المسلمين وتقاعسهم عن الدفاع وتهاونهم لا سامح الله.

١٧. إن القتال لدفع اعتداء الكفار عن بلاد المسلمين يباح في الأشهر الحرم وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم الحرام ورجب الأصب، وهذه الأشهر يُحرّم القتال فيها ابتداءً من المسلمين، ولكن يحل القتال لرد الاعتداء.

١٨. ذكر الله والدعاء بالمأثور قبل القتال: لقوله تعالى: ﴿**إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَّ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1]، ولقول الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدّعوات: (**اللّهم إنّك أعلمت سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت إليه أوليائك وجعلته أشرف سبلك عندك ثوابا وأكرمها لديك مآبا وأحبّها إليك مسلكا، ثمَّ اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل اللهَّ فيقتلون ويقتلون وعدا عليك حقا، فاجعلني ممن يشتري فيه منك نفسه ثمَّ وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مُبَدِّل تبديلا بل استيجابا لمحبتك وتقربا به إليك،**

(١) سورة الأنفال: آية ٤٥.

فاجعله خاتمة عملي، وصيّر فيه فناء عمري، وارزقني فيه لك وبه مشهدا توجب لي به منك الرضا وتحط به عنّي الخطايا، وتجعلني في الأحياء المرزوقين بأيدي العداة والعصاة تحت لواء الحق وراية الهدى ماضيا على نصرتهم قدما غير مول دبرا ولا محدث شكا، اللهم وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال، ومن الضعف عند مساورة الأبطال ومن الذنب المحبط للأعمال، فأحجِم مِن شك أو أمضي بغير يقين، فيكون سعيي في تباب وعملي غير مقبول)[1].

ويستحب أيضاً قراءة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام المعروف بدعاء أَهْلِ الثُّغُورِ وهذا نصه: **(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، واشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، واحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، ودَبِّرْ أَمْرَهُمْ، ووَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، واعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، والْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وعَلِّمْهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ،**

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص١٣٦.

وبَصِّرْهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ، وامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، واجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، ولَوِّحْ مِنْهَا لأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ ومَنَازِلِ الْكَرَامَةِ والْحُورِ الْحِسَانِ والأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الأَشْرِبَةِ والأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإِدْبَارِ، ولَا يُحَدِّثَ نَفْسَه عَنْ قِرْنِه بِفِرَارٍ. اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، واقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، واخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، واقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ، وانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، واملأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، واقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، واخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ونَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، واقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ. اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، ويَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ، واقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وأَنْعَامِهِمْ، لَا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، ولَا لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ. اللَّهُمَّ وقَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الإِسْلَامِ، وحَصِّنْ بِه دِيَارَهُمْ، وثَمِّرْ بِه أَمْوَالَهُمْ، وفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ،

ولَا تُعَفِّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ. اللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وأَمْدِدْهُمْ بِمَلَائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إِلَى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ قَتْلًا فِي أَرْضِكَ وأَسْراً، أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. اللَّهُمَّ واعْمُمْ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ مِنَ الْهِنْدِ والرُّومِ والتُّرْكِ والْخَزَرِ والْحَبَشِ والنُّوبَةِ والزَّنْجِ والسَّقَالِبَةِ والدَّيَالِمَةِ وسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ، الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وصِفَاتُهُمْ، وقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ. اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الِاحْتِيَالِ، وأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأَبْطَالِ، وابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلَائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِه دَابِرَهُمْ وتَحْصُدُ بِه شَوْكَتَهُمْ، وتُفَرِّقُ بِه عَدَدَهُمْ. اللَّهُمَّ وامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ، وأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْوَاءِ، وارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذُوفِ، وافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ، واجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ

وأَبْعِدِهَا عَنْهُمْ، وامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالجُوعِ المُقِيمِ والسُّقْمِ الأَلِيمِ. اللَّهُمَّ وأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الأَعْلَى وحِزْبُكَ الأَقْوَى وحَظُّكَ الأَوْفَى فَلَقِّه الْيُسْرَ، وهَيِّئْ لَه الأَمْرَ، وتَوَلَّه بِالنُّجْحِ، وتَخَيَّرْ لَه الأَصْحَابَ، واسْتَقْوِ لَه، الظَّهْرَ، وأَسْبِغْ عَلَيْه فِي النَّفَقَةِ، ومَتِّعْه بِالنَّشَاطِ، وأَطْفِ عَنْه حَرَارَةَ الشَّوْقِ، وأَجِرْه مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ، وأَنْسِه ذِكْرَ الأَهْلِ والْوَلَدِ. وأْثُرْ لَه حُسْنَ النِّيَّةِ، وتَوَلَّه بِالْعَافِيَةِ، وأَصْحِبْه السَّلَامَةَ، وأَعْفِه مِنَ الجُبْنِ، وأَلْهِمْه الجُرْأَةَ، وارْزُقْه الشِّدَّةَ، وأَيِّدْه بِالنُّصْرَةِ، وعَلِّمْه السِّيَرَ والسُّنَنَ، وسَدِّدْه فِي الحُكْمِ، واعْزِلْ عَنْه الرِّيَاءَ، وخَلِّصْه مِنَ السُّمْعَةِ، واجْعَلْ فِكْرَه وذِكْرَه وظَعْنَه وإِقَامَتَه، فِيكَ ولَكَ.

فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وعَدُوَّه فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِه، وصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِه، وأَدِلْ لَه مِنْهُمْ، ولَا تُدِلُّهُمْ مِنْه، فَإِنْ خَتَمْتَ لَه بِالسَّعَادَةِ، وقَضَيْتَ لَه بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الأَسْرُ، وبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ، وبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ. اللَّهُمَّ وأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِه، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيه فِي غَيْبَتِه، أَوْ أَعَانَه بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِه، أَوْ أَمَدَّه بِعِتَادٍ،

أَوْ شَحَذَه عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَه فِي وَجْهِه دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَه مِنْ وَرَائِه حُرْمَةً، فَآجِرْ لَه مِثْلَ أَجْرِه وَزْناً بِوَزْنٍ ومِثْلًا بِمِثْلٍ، وعَوِّضْه مِنْ فِعْلِه عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِه نَفْعَ مَا قَدَّمَ وسُرُورَ مَا أَتَى بِه، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِه الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَه مِنْ فَضْلِكَ، وأَعْدَدْتَ لَه مِنْ كَرَامَتِكَ. اللَّهُمَّ وأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّه أَمْرُ الإِسْلَامِ، وأَحْزَنَه تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِه ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِه فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَه عَنْه حَادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَه دُونَ إِرَادَتِه مَانِعٌ فَاكْتُبِ اسْمَه فِي الْعَابِدِينَ، وأَوْجِبْ لَه ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ، واجْعَلْه فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ وآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلَاةً لَا يَنْتَهِي أَمَدُهَا، ولَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَأَتَمِّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ)[1].

١٩. الدعاء عند التقاء الكفار بالمأثور، ومنه دعاء النبي ﷺ:

(يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا كاشف غمي اكشف عني غمي وهمي وكربي، فإنك تعلم حالي وحال أصحابي

(١) الصحيفة السجادية: دعاء ٢٧.

واكفني هول عدوي)[١].

وفي نص أخر: **(اللهم مُنزل الكتاب، سريع الحساب، مجري السحاب، أهزم الأحزاب يا صريخ المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرين يا كاشف الكرب العظيم، اكشف كربي وغمي، فإنك تعلم حالي وحال أصحابي)**[٢].

٢٠. اتخاذ راية تأسيا برسول اللهَّ ﷺ، فعن الإمام الصادق عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: **(إنّ رسول اللهَّ ﷺ بعث عليا عليه السلام يوم بني قريظة بالراية وكانت سوداء تدعى العقاب وكان لواؤه أبيض)**[٣].

وأخيرا لا بد من التأكيد على أمور:

الأمر الأول: بذل الطاقة وتحمّل المشقة مأخوذ في جميع مشتقات مادة الجهاد سواء استعملت في العلم، أو العمل، أو بذل المال، أو النفس في سبيل اللهَّ، والمجاهدة في مخالفة الهوى، أو غير ذلك، وبهذا المعنى العام تقوم الأديان السماوية حدوثا وبقاء بالنسبة إلى الأفراد والأنواع، فليس قوام الدّين بالجهاد في جهة

(١) الكافي للكليني: ج٢، ص٥٦١.

(٢) الجعفريات لعلي بن جعفر: ص٢١٧.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص١٤٤.

خاصة فقط، وهي المجاهدة مع الكفار، بل هو متقوّم به بمعناه العام فردا أو نوعا، وكما أنّه علة محدثة للدّين فهو علة مبقية له أيضا.

الأمر الثاني: مقتضى ظواهر الأخبار أنّ الجهاد في سبيل اللهَّ بأيّ معنى - وبأيّ مرتبة - لوحظ من القربيات بنفس ذاته، لا يتوقف على قصد القربة زائدا على قصد ذاته، ولكن يظهر من خبر علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام توقفه على قصد القربة، فعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله: **(إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، فمن غزا ابتغاء ما عند الله، فقد وقع أجره على الله، ومن غزا يريد عرض الدنيا أو نوى عقالا لم يكن له إلا ما نوى)**[1].

الأمر الثالث: يكفي في قصد القربة - على فرض توقفه عليها - القصد الإجمالي الارتكازي ولا يحتاج إلى التفصيل بل يكفي الدّاعي كما في سائر العبادات.

---

(١) الأمالي للطوسي: ص٦١٨.

سُنّة النصر والهزيمة:

إن الله تعالى خلق الحياة وقدرها على وفق سنن ابتدعها ولم يخلقها لهوا ولا باطلا، وإن من سنن الله تعالى في هذه الحياة أنَّ مَن يدافع عن أرضه ومقدساته بإخلاص وعزيمة فالنصر حليفه، ومَن يتخاذل ويركن إلى الهوى وحب الدنيا فلن يصيب إلا الذل والهوان وهذا الأمر لا علاقة له بالعدد والعدة، فـ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ**﴾[1]، ولكن مع ذلك فهناك سنن أخرى في الحياة منها سنة الابتلاء والاختبار، فالله تعالى بمقتضى حكمته ورحمته يبتلي عباده بما يرفع درجتهم ويكمل إيمانهم، فقد يكون من جملة بلائه هو أن يخسر المؤمنون في معركة ما لا أن ينتصروا، على نسق الحديث عن رسول الله ﷺ: (**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شَكَر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له**)[2]، فقد تكون مصلحة العبد في الفقر أو المرض أو الخسران في المعركة، لذا فالأيام دول فيومٌ يدال للمؤمنين على أعدائهم ويوم يدال للأعداء على المؤمنين ولن يكون النصر دائماً

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

(٢) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج٢، ص٤٢٦.

حليفاً لأحد الفريقين، ولكن حتماً سيكون للمؤمنين في نهاية المطاف: ﴿**كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[١]، وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل إن من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم، وإن من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم، فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين**)[٢].

وعقد البيعة بين الله وعباده نصه: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ....**﴾[٣]، فليس من بنوده أو شروطه النصر ـ وإنما النصر منّةٌ من الله وكرم وفضل ينزله متى شاء بحكمته وتدبيره ـ وإنما نصه بيع النفس وتسليمها لخالقها وثمن ذلك الجنة، وهذه مسألة مهمة يجب أن يفهمها ويعيها كل مجاهد في سبيل الله عز

(١) سورة المجادلة: آية ٢١.
(٢) الكافي للكليني: ج٢، ص٦٠.
(٣) سورة التوبة: آية ١١٢.

وجل. وهذه السنة (سنة النصر والهزيمة ومداولة الأيام بين الناس) جرت على الأنبياء والمرسلين، جرت على نبينا محمد ﷺ وأصحابه وجرت على من بعدهم وستجري علينا وعلى غيرنا ما دامت أنها من سنن الله في هذه الحياة الدنيا وسنن الله لا تتبدل ولا تتغير ولكن سنته في النهاية هي نصر المؤمنين.

إن المجاهد سائرٌ في دربه لا يرده عذاب ولا تفت من عضده فتنة، لا يلتفت إلى جنبات الطريق ولا ينظر إلى كثرة المتساقطين وإنما عيناه شاخصتان إلى علم العزة والكرامة..

والنصر والتمكين أو الشهادة في سبيل الله.. إن المجاهد في سبيل الله ينظر إلى الناس من علو مادام مؤمناً ومستيقناً أن الحياة فترة وتمضي وإن خسر المعركة مع الباطل في جولة من الجولات فإنه يعلم علم اليقين بأن للإسلام كرة، وللحق دولة، الناس كلهم يموتون أما هو فيستشهد... إنه يغادر الأرض إلى الجنة والكافر يغادرها إلى النار.

مسيرة طويلة:

إن مسيرة الجهاد طويلة والذي يسلّينا فيها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١]... إنها مسيرةٌ خطيرة دواؤنا الشافي خلالها هو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[٢]... إنها مسيرةٌ شاقة بلسمها لنا قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[٣]، نعم إن الكافر يألم كما تألم.. يضحي كما تضحي.. ينفق كما تنفق.. يصبر كما تصبر ولكنه لا يرجو ما ترجوه من الله عز وجل.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

(٢) سورة محمد: آية ٧.

(٣) سورة النساء: آية ١٠٤.

أحكام فقهية حول الجهاد

- من كتاب الجهاد للسيد الخوئي قدس سره:

يشترط في وجوب الجهاد أمور:

الأول: التكليف، فلا يجب على المجنون ولا على الصبي.

الثاني: الذكورة، فلا يجب على المرأة اتفاقا، وتدل عليه - مضافا إلى سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - معتبرة الأصبغ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل الرجال، أن يبذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته «عشرته»**)[1].

الثالث: الحرية على المشهور.

الرابع: القدرة، فلا يجب على الأعمى والأعرج والمقعد والشيخ الهم والزمن والمريض والفقير الذي يعجز عن نفقة الطريق والعيال والسلاح ونحو ذلك، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى**

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص١٥.

(٢) سورة النور: آية ٦١.

﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾[1].

(مسألة: ١): الجهاد واجب كفائي، فلا يتعين على أحد من المسلمين إلا أن يعينه الإمام عليه السلام لمصلحة تدعو إلى ذلك، أو فيما لم يكن مَن به الكفاية موجودا إلا بضمه، كما أنه يتعين بالنذر وشبهه.

(مسألة: ٢): إذا كان الجهاد واجبا على شخص عينا، على أساس عدم وجود مَن به الكفاية، لم يكن الدَّين الثابت على ذمته مانعا عن وجوب الخروج إليه، بلا فرق بين كون الدَّين حالا أو مؤجلا، وبلا فرق بين إذن الغريم فيه وعدم إذنه، نعم لو تمكن - والحالة هذه- من التحفظ على حق الغريم بإيصاء أو نحوه وجب ذلك.

وأما إذا كان مَن به الكفاية موجودا لم يجب عليه الخروج إلى الجهاد مطلقا وإن كان دينه مؤجلا أو كان حالا ولكن لم يكن موسرا، بل لا يجوز إذا كان موجبا لتفويت حق الغير.

(مسألة: ٣): إذا منع الأبوان ولدهما عن الخروج إلى الجهاد فإن كان عينيا وجب عليه الخروج ولا أثر لمنعهما، وإن لم يكن

(١) سورة التوبة: آية ٩١.

عينيا - لوجود مَن به الكفاية - لم يجز له الخروج إليه إذا كان موجبا لايذائهما لا مطلقا.

(مسألة: ٤): إذا طرأ العذر على المقاتل المسلم أثناء الحرب، فإن كان مما يعتبر عدمه في وجوب الجهاد شرعا كالعمى والمرض ونحوهما سقط الوجوب عنه، وأما إذا كان العذر مما لا يعتبر عدمه فيه، وإنما كان اعتباره لأجل المزاحمة مع واجب آخر كمنع الأبوين أو مطالبة الغريم أو نحو ذلك فالظاهر عدم السقوط، وذلك لأن الخروج إلى الجهاد وإن لم يكن واجبا عليه إلا أنه إذا خرج ودخل فيه لم يجز تركه والفرار عنه، لأنه يدخل في الفرار من الزحف والدبر عنه وهو محرم.

(مسألة: ٥): إذا بُذل للمعسر ما يحتاج إليه في الحرب، فإن كان مَن به الكفاية موجودا لم يجب عليه القبول مجانا فضلا عما إذا كان بنحو الإجارة، وإن لم يكن موجودا وجب عليه القبول، بل الظاهر وجوب الإجارة عليه على أساس أن المعتبر في وجوب الجهاد على المكلف هو التمكن، والفرض أنه متمكن ولو بالإجارة.

(مسألة: ٦): الأظهر أنه لا يجب، عينا ولا كفاية، على العاجز

عن الجهاد بنفسه لمرض أو نحوه أو يجهز غيره مكانه، حيث إن ذلك بحاجة إلى دليل ولا دليل عليه، نعم لا شبهة في استحباب ذلك شرعا على أساس أن ذلك سبيل من سبل الله، هذا فيما إذا لم يكن الجهاد الواجب متوقفا على إقامة غيره مكانه، وإلا وجب عليه ذلك جزما.

(مسألة: ٧): الجهاد مع الكفار يقوم على أساس أمرين:

الأول: الجهاد بالنفس.

الثاني: الجهاد بالمال.

ويترتب على ذلك وجوب الجهاد بالنفس والمال معا على مَن تمكن من ذلك كفاية إن كان مَن به الكفاية موجودا، وعينا إن لم يكن موجودا، وبالنفس فقط على مَن تمكن من الجهاد بها كفاية أو عينا، وبالمال فقط على مَن تمكن من الجهاد به كذلك، وتدل على ذلك عدة من الآيات:

منها قوله تعالى: ﴿**انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ**

(١) سورة التوبة: آية ٤١.

اللهَّ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ﴾[١].

ومنها قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[٢].

وتدل على ذلك أيضا معتبرة الأصبغ المتقدمة في الشرط الثاني من شرائط وجوب الجهاد.

ثم إن كثيرا من الأصحاب لم يتعرضوا لهذه المسألة، ولا يبعد أن يكون ذلك لوضوح الحكم، فلا يصغى إلى ما قيل من عدم وجدان قائل بوجوب الجهاد بالنفس والمال معا على شخص واحد.

(مسألة: ٨): يَحرم القتال في الأشهر الحرم - وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم - بالكتاب والسنة، نعم إذا بدأ الكفار في القتال في تلك الأشهر جاز قتالهم فيها على أساس أنه دفاع في الحقيقة، ولا شبهة في جوازه فيها، وكذا يجوز قتالهم في تلك الأشهر قصاصا، وذلك كما إذا كان الكفار بادئين في القتال في

(١) سورة التوبة: آية ٨١.

(٢) سورة الصف: آية ١٠- ١١.

شهر من تلك الأشهر جاز للمسلمين أن يبدؤا فيه في شهر آخر من هذه الأشهر في هذه السنة أو في السنة القادمة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾[1].

(مسألة: ٩): المشهور أن مَن لا يرى للأشهر الحرم حرمة جاز قتالهم في تلك الأشهر ابتداء ولكن دليله غير ظاهر عندنا.

(مسألة: ١٠): يجوز قتال الطائفة الباغية في الأشهر الحرم، وهم الذين قاتلوا الطائفة الأخرى ولم يقبلوا الإصلاح وظلوا على بغيهم على تلك الطائفة وقتالهم، فإن الآية الدالة على حرمة القتال في الأشهر الحرم تنصرف عن القتال المذكور حيث إنه لدفع البغي وليس من القتال الابتدائي كي يكون مشمولا للآية.

(مسألة: ١١): يحرم قتال الكفار في الحرم إلا أن يبدأ الكفار بالقتال فيه فعندئذ يجوز قتالهم فيه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

(مسألة: ١٢): إذا كان الكفار المحاربون على ضعف من

(١) سورة البقرة: آية ١٩٤.

(٢) سورة البقرة: آية ١٩١.

المسلمين، بأن يكون واحد منهم في مقابل اثنين من هؤلاء الكفار وجب عليهم أن يقاتلوهم، وذلك لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ**﴾[1]، فإنه يدل على أن كل فرد من المسلمين في مقابل اثنين منهم ويدل عليه موثقة مسعدة بن صدقة أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن الله عز وجل فرض على المؤمن ... إلى أن قال: ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عز وجل فنسخ الرجلان العشرة**)[2].

وأما إذا كان الكفار أكثر من الضعف فلا يجب عليهم الثبات في القتال معهم إلا إذا كانوا مطمئنين بالغلبة عليهم، وإذا ظنوا بالغلبة لم يجب عليهم الثبات أو البدء في القتال معهم، ولكن لا شبهة في مشروعية الجهاد في هذا الفرض في الشريعة المقدسة، وذلك الإطلاق الآيات المتضمنة لترغيب المسلمين فيه.

وأما إذا ظنوا بغلبة الكفار عليهم، فهل الجهاد مشروع في

(١) سورة الأنفال: آية ٦٥.

(٢) الكافي للكليني: ج٥، ص٦٩.

هذا الفرض؟ قيل بعدم المشروعية ووجوب الانصراف، وقيل بالمشروعية ومرغوبية الجهاد، والظاهر هو الثاني لإطلاق الآيات.

(مسألة: ١٣): لا يجوز الفرار من الزحف إلا لتحرف في القتال أو تحيز إلى فئة وإن ظنوا بالشهادة في ساحة المعركة، وذلك لإطلاق الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمْ الأَدْبَارَ* وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللهِّ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[1].

(مسألة: ١٤): يجوز قتال الكفار المحاربين بكل وسيلة ممكنة من الوسائل والأدوات الحربية في كل عصر حسب متطلبات ذلك العصر، ولا يختص الجهاد معهم بالأدوات القتالية المخصوصة.

(مسألة: ١٥): قد استثني من الكفار الشيخ الفاني والمرأة والصبيان، فإنه لا يجوز قتلهم، وكذا الأسارى من المسلمين الذين أسروا بيد الكفار.

(مسألة: ١٦): لا يجوز القتال مع الكفار بعد الأمان والعهد، حيث إنه نقض لهما وهو غير جائز: ويدل عليه غير واحدة من

(١) سورة الأنفال: آية ١٥ - ١٦.

الروايات، منها صحيحة جميل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم صلى الله عليه وآله بين يديه ثم يقول ... إلى أن قال: وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه واستعينوا بالله**)[١].

ومنها معتبرة السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**قلت له: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله (يسعى بذمتهم أدناهم)؟ قال: لو أن جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فأشرف رجل فقال: أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره، فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء به**)[٢].

نعم، تجوز الخدعة في الحرب ليتمكنوا بها من الغلبة عليهم، وتدل عليه معتبرة إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه أن عليا عليه السلام كان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الخندق: (**الحرب خدعة، ويقول: تكلموا بما أردتم**)[٣].

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٢٧.

(٢) الكافي للكليني: ج٥، ص٣٠.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص١٣٣.

(مسألة: ١٧): لا يجوز التمثيل بالمقتولين من الكفار، لورود النهي عنه في صحيحة جميل ومعتبرة مسعدة المتقدمتين آنفا، وكذا لا يجوز إلقاء السم في بلاد المشركين لنهي النبي صلى الله عليه وآله في معتبرة السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السم في بلاد المشركين)**[1].

نعم، إذا كانت هناك مصلحة عامة تستدعي ذلك كما إذا توقف الجهاد أو الفتح عليه جاز، وأما إلقاؤه في جبهة القتال فقط من جهة قتل المحاربين من الكفار فلا بأس به.

(مسألة: ١٨): يجب على كل مسلم الدفاع عن الدين الإسلامي إذا كان في معرض الخطر، ولا يعتبر فيه إذن الإمام عليه السلام بلا إشكال ولا خلاف في المسألة.

ولا فرق في ذلك بين أن يكون في زمن الحضور أو الغيبة، وإذا قتل فيه جرى عليه حكم الشهيد في ساحة الجهاد مع الكفار، على أساس أنه قتل في سبيل الله الذي قد جعل في صحيحة أبان موضوعا للحكم المزبور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(الذي يقتل في سبيل الله يدفن في ثيابه ولا يغسل إلا أن يدركه**

(١) المصدر السابق: ج١٥، ص٦٢.

المسلمون وبه رمق ثم يموت)[1].

(مسألة: ١٩): تجري على الأموال المأخوذة من الكفار في الدفاع عن بيضة الاسلام أحكام الغنيمة، فإن كانت منقولة تقسم بين المقاتلين بعد إخراج الخمس، وإن كانت غير منقولة فهي ملك للأمة على تفصيل تقدم، وتدل على ذلك إطلاقات الأدلة من الآية والرواية.

قتال أهل البغي:

وهم الخوارج على الإمام المعصوم عليه السلام الواجب إطاعته شرعا، فإنه لا إشكال في وجوب مقاتلتهم إذا أمر الإمام عليه السلام بها، ولا يجوز لأحد المخالفة، ولا يجوز الفرار لأنه كالفرار عن الزحف في حرب المشركين، والحاصل أنه تجب مقاتلتهم حتى يفيئوا أو يقتلوا، وتجري على من قتل فيها أحكام الشهيد لأنه قتل في سبيل الله.

(مسألة: ٢٠): المشهور – بل ادعي عليه الاجماع – أنه لا يجوز قتل أسرائهم، ولا الاجهاز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم إذا لم تبق منهم فئة يرجعون إليها، وأما إذا كانت لهم فئة كذلك فيقتل

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢، ص٥١٠.

أسراؤهم ويجهز على جريحهم، ويتبع مدبرهم، ولكن إتمام ذلك بالدليل مشكل، فحينئذ إن تم الإجماع في المسألة فهو، وإلا فالأمر كما ذكرناه، فإذن القضية في كل واقعة راجعة إلى الإمام عليه السلام نفيا وإثباتا حسب ما يراه من المصلحة.

(مسألة: ٢١): لا تسبى ذراري البغاة وإن كانوا متولدين بعد البغي، ولا تملك نساؤهم وكذا لا يجوز أخذ أموالهم التي لم يحوها العسكر كالسلاح والدواب ونحوهما.

وهل يجوز أخذ ما حواه العسكر من الأموال المنقولة؟ فيه قولان: عن جماعة القول الأول، وعن جماعة أخرى القول الثاني، بل نسب ذلك إلى المشهور، وهذا القول هو الصحيح، ويدل على كلا الحكمين عدة من الروايات، منها صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: (**لولا أن عليا عليه السلام سار في أهل حربه بالكف عن السبي والغنيمة للقيت شيعته من الناس بلاء عظيما ثم قال: والله لسيرته كانت خيرا لكم مما طلعت عليه الشمس**)[1].

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص٧٩.

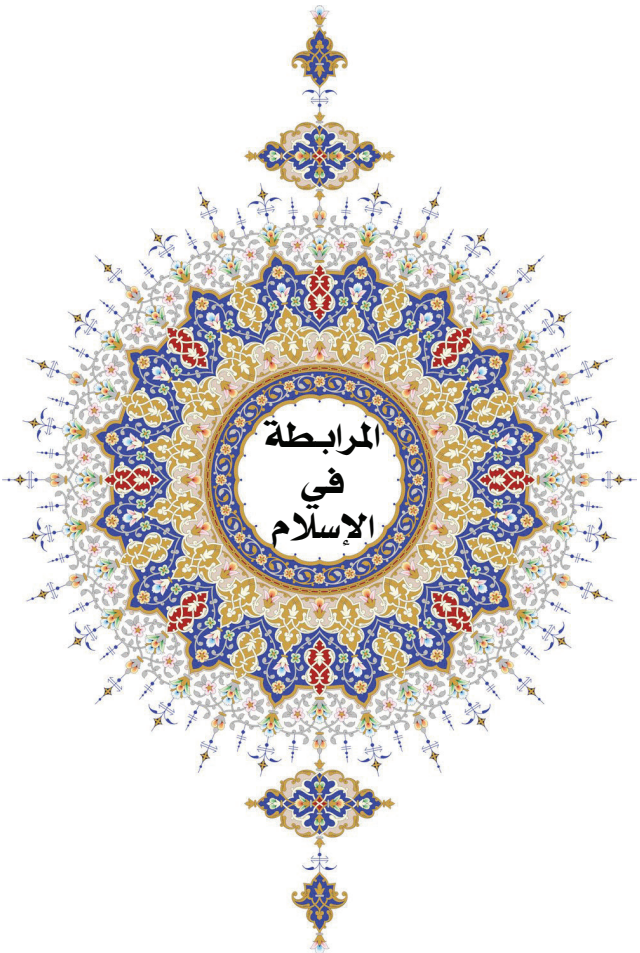
المرابطة
في
الإسلام

المرابطة في الإسلام:

تعريف المرابطة:

وهي تهيئة النفس والأموال اللازمة لحفظ الحدود والثغور في بلاد المسلمين من هجوم الكافرين والمعتدين، والثغر هو الحد المشترك بين دار الكفر ودار الإسلام أو كل موضع يخاف منه، يخصص فيه جزء من المقاتلين للوقوف على الحدود حتى لا تغزى ديار الإسلام وتحمى من هجوم الأعداء على حين غرة، فالمرابطة بالثغور هي لمنع اعتداء الكفار ومناجزتهم قبل أن يوغلوا في داخل الأراضي الإسلامية، فالرباط يتضمن معاني ثلاثة:

١. الحراسة الشديدة بحيث لا تكون ثغرة ينفذ منها العدو إلى الديار الإسلامية، لأنه كما قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: **(مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا)**[1].

٢. المرابطة تؤدي إلى إرهاب العدو وجعله في خوف ووجل مستمرين، إذ يعلم أن وراء المرابطة جيشاً يحمي الديار.

٣. أن يكون هناك استعداد مستمر للقتال والتدريب فلا يؤتى المؤمنون على حين غرة.

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٥.

فضل المرابطة:

حثّ الإسلام على المرابطة وبيان فضلها، قال الله في محكم كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾(٢).

ومن السنة قول النبيّ ﷺ: **(من رابط في سبيل الله يوما وليلة كانت له كصيام شهر وقيامه، فإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأمن الفتّان وأجرى عليه رزقه)**(٣).

عن سلمان المحمدي عن النبي ﷺ قال: **(من رابط يوماً وليلة في سبيل الله تعالى، كان كمن صام شهراً وصلى شهراً، لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته إلا لحاجة...)**(٤).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **(من رابط يوماً في سبيل الله، يخلق الله بينه وبين النار سبع خنادق،**

---

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

(٢) سورة الأنفال: آية ٦٠.

(٣) سنن أبي داود السجستاني: ج٦، ص٣٩.

(٤) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج١١، ص٢٨.

سعة كل خندق سعة السماوات السبع والأرضين السبع)[١]، وعن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(رباط يوم في سبيل الله خير من قيام شهر وصيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله كان له أجر مجاهد إلى يوم القيامة)**[٢].

وروي عن النبي الأكرم ﷺ: **(كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه يُنمى له عمله ويُجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة)**[٣].

وعنه ﷺ: **(عينان لا تمسهما النار أبدا، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)**[٤].

وعنه ﷺ: **(كل ميت يختم على عمله، إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر)**[٥].

وفي الصحيح عن الباقرين عليهما السلام: **(الرباط ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوما، فإذا جاوز ذلك فهو جهاد)**[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج١١، ص٢٨.
(٢) عوالي اللآلي لأبي جمهور الأحسائي: ج١، ص٨٧.
(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٣٠٣.
(٤) المصدر السابق: ج٣، ص١٤١.
(٥) سنن أبي داود السجستاني: ج١، ص٥٦١.
(٦) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص٢٩.

وفي رواية يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: **(جعلت فداك إن رجلا من مواليك بلغه أن رجلا يعطي السيف والفرس في سبيل الله فأتاه فأخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه أصحابه فأخبروه أن السبيل مع هؤلاء لا يجوز وأمروه بردهما ؟ فقال: فليفعل، قال: قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له: قد شخص الرجل؟ قال: فليرابط ولا يقاتل، قال: ففي مثل قزوين والديلم وعسقلان وما أشبه هذه الثغور؟ فقال: نعم، فقال له: يجاهد؟**

قال عليه السلام: لا إلا أن يخاف على ذراري المسلمين [فقال] أرأيتك لو أن الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ لهم أن يمنعوهم؟! قال: يرابط ولا يقاتل وإن خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل، فيكون قتاله لنفسه وليس للسلطان، قال: قلت: فإن جاء العدو إلى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع ؟ قال: يقاتل عن بيضة الإسلام لا عن هؤلاء لأن في دروس الإسلام دروس دين محمد صلى الله عليه وآله)[1].

وعن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت أبا

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٢١.

الحسن عليه السلام يقول: (**من ربط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيئات في كل يوم وكتب له إحدى عشرة حسنة، ومن ارتبط هجينا محيت عنه في كل يوم سيئتان وكتب له سبع حسنات، ومن ارتبط برذونا يريد به جمالا أو قضاء حوائج أو دفع عدو عنه محيت عنه كل يوم سيئة واحدة وكتب له ست حسنات**)[1].

ولا خصوصية لما ذكر في الحديث، بل هو من باب الغالب في تلك الأزمنة فيشمل الآلات الحديثة في هذه العصور أيضا.

وتختلف مراتب المرابطة في الفضل، فالمرابط بنفسه وماله وعياله أفضل الأقسام، ثم النفس وحدها وكلما كان الثغر أكثر خطراً، والمجاورون له من الكفار أشد بأساً يكون الرباط فيه أفضل، وكلما اشتد الاحتياج إليه زاد فضله. وينبغي أن يعلم أن إعانة المرابطين بالإنفاق والسلاح كثواب المرابطة.

بعض المسائل الفقهية حول المرابط

- من كتاب المنهاج للسيد الخوئي قدس سره:

(مسألة: ١): يجب المرابطة لدى وقوع البلاد الإسلامية في معرض الخطر من قبل الكفار، وأما إذا لم تكن في معرض ذلك فلا تجب وإن كانت في نفسها أمرا مرغوبا فيه في الشريعة المقدسة.

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٤٨.

(مسألة: ٢): إذا نذر شخص الخروج للمرابطة فإن كانت لحفظ بيضة الإسلام وحدود بلاده وجب عليه الوفاء به، وإن لم تكن لذلك وكانت غير مشروعة لم يجب الوفاء به، وكذا الحال فيما إذا نذر أن يصرف مالا للمرابطين، ومن ذلك يظهر حال الإجارة على المرابطة.

- من كتاب مهذب الاحكام للسيد السبزواريقدس سره:

(مسألة: ١): يستحب المرابطة، أي: الإرصاد لحفظ بلاد الإسلام عن هجوم المشركين عليها، وأقلّه ثلاثة أيّام وأكثره أربعون يوما، فإن زاد كان جهادا.

(مسألة: ٢): لا فرق فيه بين زمان الغيبة والحضور.

(مسألة: ٣): يشرط في المرابطة أن لا تكون من طرف الجائر.

(مسألة: ٤): لو لم يتمكن من المرابطة بنفسه يستحب له أن يعين.

(مسألة: ٥): ليس للمرابطين الابتداء بالجهاد[١]، نعم لو تهاجم العدوّ عليهم تجب مدافعتهم[٢].

---

(١) لأنّه متوقف على إذن وليّ الأمر والمفروض عدمه لهم.

(٢) لأنّه حينئذ ليس من الجهاد الخاص، بل مدافعة عن النفس، وتقدم وجوبها مطلقا بالأدلة الأربعة.

الشهيد
وفضله في
الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن من أكرم خلق الله تعالى عليه بعد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الشهداء، وليس ذلك لشيء إلا لأن الشهيد قدّم في سبيل الله وإعلاء كلمته أعزَّ ما يملك في هذه الحياة، وهي نفسه قرباناً من أجل أن يدفع عن الدين وأهله وبلده كل شَين ونقص.

ذلك أن الشهادة بمعناها الأخص من آثار الجهاد في سبيل الله والقتال في ساحات الشرف، امتثالاً لأمره تعالى، لدفع كيد الأعداء والذين يريدون السوء بهذا الدين، وهي بعد ذلك من أهم ما يميز أهل الحق عن غيرهم، وهي التضحية في سبيل الله بأنفسهم.

نعم كل من يعتقد بفكرة يسوّغ له اعتقاده الدفاع عنها بمستويات مختلفة حسب رسوخ تلك الفكرة في عقيدته، وهيمنتها على مشاعره، وقد تصل إلى مستوى التضحية بالنفس في سبيلها،

وهو أمر ممدوح في الجملة ولكن الإسلام أعطى لهذا النوع من التضحية أبعاداً أخرى رفعت صاحبها إلى مستوى لم يرفع إليه أحد غيره حتى كاد أن يصل إلى مستوى الأنبياء والأوصياء فضلاً وقُرباً وكرامة، فقد أردف بهم في الآيات الشريفة، كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿**وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً**﴾[1].

ونحن إذا تساءلنا عن سبب ذلك الفضل والتقديم لا نجد صعوبة في الإجابة عنه لا سيما بعد الاطلاع على الروايات التي تبين فضل الشهيد، فإن ما قدمه للدين ليس قليلاً ليستغرب هذا الفضل العظيم من الله تعالى وكيف يستغرب من الكريم جلّ وعلا هذا الفضل وقد أعطى سبحانه ما لا يحصى كثرة لمن هو دونه في العطاء، وتبقى كلمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في غزوة الخندق ما بقي الدهر وهي: (**برز الإيمان كله إلى الشرك كله**)[2].

وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً في نفس الواقعة: (**ضربة علي يوم الخندق**

---

(١) سورة النساء: آية ٦٩.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي: ص٢١٧.

أفضل من عبادة الثقلين)[١].

فبمقدار الخطر المحدق، ومقدار النصر المتحقق، تقيّم الأفعال ويتميز المجاهدون والشهداء عند الله تعالى.

ولكن في ظل الجو العام الذي يسود المجتمعات في هذه الأيام والتي يروّج فيها للجوانب الإنسانية والسلم البشري بشكل كبير حتى يصور القتال وقتل النفس أو الغير على أنه من الإرهاب والعنف غير المبرر، ويوصف بأبشع الأوصاف التي تنفر الناس منه، لابد أن نعرج على أبرز سبب من أسباب الشهادة وهو الجهاد، والذي بات شيئاً فشيئاً من المفردات المحرمة والتي يقترن التصريح بها بمعنى الإرهاب والعنف و... الخ من المفاهيم التي تصب بهذا الاتجاه متناسين قول النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته لا سيما أمير المؤمنين عليه السلام في الحث على الجهاد والترغيب فيه:

كقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (... **إن الله عز وجل أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها**)[٢].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ**

(١) شجرة طوبى لمحمد مهدي الحائري: ج٢، ص٢٨٧.
(٢) الكافي للكليني: ج٥، ص٢.

الْجَنَّةِ فَتَحَه الله لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه...)[1].

وقد كان لأثر الإعلام المضاد دخل في هذا الانطباع حتى ترسخ في الأذهان أن الجهاد يستوجب القتل والتدمير والتشريد وكل المآسي التي لها صور مروعة في أذهان الناس.

ولكن الملفت للنظر أن التشويه المقصود للجهاد وبتبعه الشهيد، أريد له أن يحمل هذا النوع من العبادة الشريفة والعظيمة سيئات الغير، فيمثل الجهاد الصورة السيئة للحروب التي خاضتها القوى الاستكبارية في القرون الأخيرة والتي انتهكت فيها كل أنواع المحرمات التي يتصورها إنسان في سبيل أطماع توسعية استعمارية لإشباع نهمهم وجشعهم، والغريب أن المسلمين صاروا يستوردون من الأعداء كل شيء حتى المفاهيم، ولو كانت محرَّفة وهدامة للدين وفيها تشويه سافر لمفاهيمه الناصعة، بل فيها تحميل سيئات الآخرين عليهم، فهذه السيئات والخطايا كلها حملت على الشهيد باعتباره أحد العناصر المساهمة في هذه الحرب وبهذا التشويه قد تغيبت كل الحسنات والصفات النفسية الرائعة التي تمثلت في الشهيد.

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٤.

مع أن كل الأمم ترحب بالمدافع عن الوطن والمعتقَد وتضحي في سبيلها بكل غالٍ ونفيس وإن وصل الأمر إلى التضحية بالنفس وتكرم هؤلاء المضحين بشتى أنواع التكريم.

لذا فهذا الكتيب محاولة لتسليط الضوء على الواقع المشرق للشهيد، وتصحيح للمفاهيم الإسلامية الأصيلة في ذهنية المسلمين، ولا سيما النشئ الجديد، لترتكز الصورة الصحيحة في أذهانهم، ويتبين مستوى الزيف الذي مارسه أعداء الإسلام على مثل هذه المفاهيم.

نسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله بأحسن القبول وأن ينفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

معنى الشهيد والشهادة:

الشَهِيْد في الاصطلاح الشرعي هو من يُقتل في سبيل الله تعالى بالجهاد مع الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص أو في الدفاع عن بيضة الإسلام، واختلف في سبب تسميته، فقال العلامة الطريحي قدس سره: قيل سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود[١].

وقيل: سمي شهيداً لأنه يكون يوم القيامة شاهداً على كل من ظلمه.

وقيل: لأنه لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، أو لقيامه بشهادة الحق في الله حتى قتل، أو لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة وغيره لا يشهدها إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل.

والشهادة درجة يرفع الله إليها من يختار من عباده، فهي منحة إلهية وليست محنة دنيوية، لأن معنى اختيار الله سبحانه لإنسان ما ليكون شهيداً هو وقوعه في محل الرضى لدى الله عز وجل ولذلك يتخذه ويرضاه، وأي درجة أسمى من هذه الدرجة، وهو ما ألمح إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**﴾[٢].

(١) مجمع البحرين للطريحي: ج٣، ص٨١.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤٠.

وهذه الكلمة (الشهيد) في جذورها مشتقة إما من الشهود أي: الحضور، بمعنى حضور الملائكة لدى الشهيد فهي تشهده وتعاينه وتلازمه حين يقتل إكراماً له، أو بمعنى حضور الشهيد نفسه حتى بعد استشهاده وحياته الدائمة في وجدان الأمة وفي بقاء المبادىء الذي استشهد من أجلها.

وإما مشتقة من الشهادة أي: الخبر، بمعنى أن الشهيد يأتي يوم القيامة ومعه شاهد يشهد له، وهو دمه وجرحه، أو بمعنى أن الشهيد يأتي يوم القيامة أمام المحكمة الإلهية المهيبة ليكون شاهداً على الأمة فيحتج الله به على الناس، لأن دم الشهيد حجة إلهية على الناس في الدنيا وفي الآخرة، فإذا كان العالم يشهد بصحة دين الله بالحجة والبيان، فإن الشهيد يشهد بصحة دين الله بالسيف والسنان.

ويقترن معنى الشهادة بتضحية المرء بنفسه في سبيل الله، في كل موقف يطلب فيه للدفاع عن الدين وإعلاء كلمة الله تعالى.

الشهادة وحقوق الإنسان:

إذا تأملنا روح الإسلام وحقيقته، كصوت داخلي ينبض داخل النفس البشرية، في ما يسميه القرآن (بالفطرة) التي فطر الله عليها الناس جميعا، سنجد أن أجواء الإسلام تؤكد على إلتزام ثقافة الجهاد والشهادة كوسيلتين من وسائل تحقيق الحياة الكريمة وتعزيز ثقافتها، وهي ما يسمى اليوم بحقوق الإنسان، وليستا كوسيلتين من وسائل تكريس ثقافة الموت والإرهاب.

بل تعدى هذا الأمر إلى اعتبار أن الجهاد هو كل حركة إنسانية للحفاظ على الثوابت الدينية والأخلاقية في ضمير الإنسانية ومن هنا سمى النبي ﷺ محاربة الأهواء والشيطان بجهاد النفس ووصفه بالجهاد الأكبر.

لقد واجه القرآن هذا المنطق بلغته الإنسانية، فاعتبر أن العلاقة بين الناس في دستور القرآن هي علاقة السلم والمحبة والأخوة، حتى يضطروا إلى الحرب دفاعاً عن الحقوق الإنسانية وإشاعة لقيم الدين المبتنية على أسس الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أو اتقاءً لهجوم تكون المبادرة فيه ضرباً من الدفاع، فالحرب يومئذ واجبة على المسلم وجوباً لا تواني فيه، ولكن مع وجوبها

فهم مأمورون بأن يكتفوا من الحرب بالقدر الذي يكفل لهم دفع الأذى، ومأمور بتأخيرها ما بقيت له وسيلة إلى الصبر والمسالمة.

وذلك أنه من الواضح للمتأمل عميقاً في مسألة الوجود والحقوق والمقدسات والهوية، أن كل هذه العناوين الحساسة عندما لا تجد من يحميها من العلماء والمجاهدين سوف تتعرض لعوامل السقوط والتحات والتعرية، فما من أمة استطاعت أن تحتفظ بكل مكونات ومقومات وجودها وحقوقها وهويتها على مدى آلاف السنين من دون أن تجد ناصراً ومدافعاً مستعداً للدفاع حتى الشهادة، من هنا نعتبر أن الإنسان المجاهد الذي يحمل روح الشهادة إلى جانب مقومات الأمة والوطن قادر على أن ينتصر على كل ظروف الاندثار والفناء بوعيه لمقومات وجوده وحقوقه وهويته ومرتكزها، فبوسعه أن يجاهد ليحتفظ بسمات هويته وخصائصها، وبوسعه أيضاً أن يتخلى عن أمانته التاريخية وعهده الرباني فتندثر هويته وتنمحي مقدساته كما اندثرت الحضارات السابقة.

وبهذا المعنى يصبح فعل الجهاد إحساناً إلى الأمة كلها، وقد كفل الله سبحانه للمجاهدين أن يكون معهم وأن يرحمهم

ويؤيدهم بنصره ما دامت النية خالصة لوجهه، فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(١)، وقال أيضاً: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ**﴾(٢).

ومن هنا فلا مجال لاستشعار روح الجهاد والشهادة والحفاظ عليهما في شخصية المسلم إلا بالاعتقاد الراسخ الدائم بأن الجهاد واجب كباقي الواجبات، بل من أهم الواجبات وقد فرضه الله سبحانه على كل قادر، وذلك لتبقى المقدسات والحرمات محفوظة آمنة، ومن ذلك أيضاً تشريع الجهاد دفاعاً عن العقيدة والمبدأ والحمى والوطن، وأعتبر الإسلام أن من يقتل في هذه السبل فهو شهيد، قال رسول الله ﷺ: **(من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون قومه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد)**(٣).

(١) سورة العنكبوت: آية ٩٦.

(٢) سورة البقرة: آية ٢١٨.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤١٦.

فضل الشهادة في سبيل الله:

لقد زخرت آيات الكتاب العزيز واستفاضت نصوص السنة الشريفة في الحديث عن فضل الشهادة ومنزلة الشهيد في سبيل الله، ونشير فيما يلي إلى بعض وجوه الفضل وعظيم المنزلة للشهداء:

أولاً: حياة الشهداء، فإنها خالدة ما دامت الدنيا فضلاً عن خلود الآخرة، وتلك من أبرز عطايا الله عز وجل للشهداء، قال تعالى: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾(١).

وقال أيضاً: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**﴾(٢).

ثانياً: محبوبية الشهادة عند النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وهو يدل على علو هذه المنزلة وفضلها ورجحانها، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (**والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزوا في سبيل الله فأقتل، ثم اغزوا فأقتل، ثم**

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٩.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤.

أغزو فأقتل)[١]، وما من شك فإن هذا السبيل من أفضل السبل عند الله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**إن أشرف القتل الشهادة**)[٢]، وعنه عليه السلام أنه قال: (**فوالله إني لعلى الحق وإني للشهادة لمحب**)[٣]، وهو القائل: (**لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش**)[٤].

ثالثاً: تكفير الذنوب ومحو الخطايا، فإن الله سبحانه يكرم الشهيد في سبيله بمحو جميع ذنوبه التي بينه وبين الله، وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: (**كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عز وجل إلا الدَّين**)[٥]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**الشهادة تكفّر كل شيء إلا الدَّين**) وعنه صلى الله عليه وآله: (**أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدَّين**)[٦]، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (**من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته**)[٧].

رابعاً: التخفيف من مس الموت ونزع الروح، فالشهيد لا يتألم من خروج روحه ولا يجد من ألمه شيئا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**ما**

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٣٠٨.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥، ص٢٤٥.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ج٣٣، ص٥٧٣.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧، ص٣٠٠.
(٥) الكافي للكليني: ج٥، ص٩٤.
(٦) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣، ص١٨٣.
(٧) الكافي للكليني: ج٥، ص٥٤.

يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد من مس القرصة)[١].

خامساً: الشهيد لا يصعق عند النشور، وهو من الإكرام الإلهي للذين أهرقوا دماءهم إبتغاء مرضاته عز وجل، فعن النبي ﷺ أنه سأل جبرئيل عليه السلام **عن قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ مَنْ الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله**﴾[٢].

سادساً: يعطى ست خصال أهونها عدم الإفتتنان في القبر والبرزخ، لأن البرزخ بالنسبة للشهيد بداية المثوبة والحبوة العظمى، فلا معنى لعذاب القبر للشهيد بعد أن كان خروج أول دفعة من دمه سبباً لغفران ذنوبه كلها ورؤية الجنة ومقعده فيها، فمن الطبيعي أن يجار من عذاب القبر، وليس هذا فحسب بل يعطى ما هو أعظم من ذلك، قال رسول الله ﷺ: **(للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له بأول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج**

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠٣.
(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٣٩٩.

إثنين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهل بيته)[١].

سابعاً: يكرمه الله بمنزلة وكرامة يغبطه لها أهل الجنة، فما من أحد يدخل الجنة ويرى فيها ما فيها من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يتمنى أن يعود إلى الدنيا المليئة بالهموم والغموم والتعب والنصب، ومع ذلك فهم يتمنون الرجوع ليحظوا بمنزلة الشهادة والشهيد، وينالوا رضوان الله وفضله الذي رأوه للشهيد، ففي ذلك يقول رسول الله ﷺ: **(يؤتى الرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل فيقول: سل وتمن فيقول: وما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة)**[٢].

ومن باب أولى يكون الشهيد في مقدمة الراغبين بذلك لما يراه من الكرامة له، فعن النبي ﷺ: **(ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيءٍ، غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)**[٣].

---

(١) الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري: ج٢، ص٣٢٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣١١.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠٥.

ثامناً: إن الله بمقتضى رحمته الواسعة وجوده وكرمه العظيم قد ضمن نيل ثواب الشهادة لمن طلبها حتى وإن لم يصبها، ففي الرواية عن رسول الله ﷺ قال: **(من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه)**[١]، وعنه أيضاً ﷺ قال: **(من سأل الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه)**[٢].

من هم أفضل الشهداء:

قال رسول الله ﷺ: **(أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا)**[٣] لأن الثبات عند لقاء العدو وعدم الانهزام والفرار أوضح دليل على رسوخ الإيمان في قلب هذا المقاتل، وتشربه بالعقيدة الحقة، فما من أحد يضحي بنفسه وحياته لو لم يكن موقنا بالحياة الأخرى ورضوان الله، ولذا ذم الله اليهود والمشركين والكفار بقوله تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**﴾[٤]، وفي موضع آخر بقوله تعالى: ﴿**فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٥]، لذا فإن هذا

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٧، ص٢٠١.
(٢) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٢١.
(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٤٠١.
(٤) سورة البقرة: آية ٩٦.
(٥) سورة البقرة: آية ٩٤، سورة الجمعة: آية ٦.

الإيمان من أهم عوامل النصر في المواجهة، فقد كان النبي ﷺ في جميع حروبه التي خاضها من بدر وأحد وحنين وغيرها ثابتاً بين أصحابه وفي المقدمة أيضاً، وكان أصحابه يلوذون به من شدة بأسه وشجاعته وثباته، فقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (**لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً**)[1]، ويقول عليه السلام أيضاً: (**كنا إذا احمر البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه**)[2]، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام لايغادر مكانه الذي وقف فيه أول الأمر فلا يكر على الضعيف المنهزم ولا يفر من أحد فيتراجع.

إن هذه الشجاعة والتضحية بالنفس ترتكز على مبدأ الإعتقاد والإيمان بأن الجهاد لا يقدم الأجل ولا يؤخره، لأن الأمر بيد الله سبحانه، وقد قال الله تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾[3].

والركيزة الأخرى لثبات المجاهدين حاملي روحية الشهادة

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٠، ص٣٩٤.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج١٦، ص٢٣٢.

(٣) سورة النساء: آية ٨٧.

هي نية القربة في العمل إبتغاء وجه الله، أما الذين يقاتلون للدنيا فهم أجبن الناس وأكثرهم هروباً من المعركة ومحيطها وأسرعهم فرارا من الزحف ومسؤولياته، وهنا تكمن كرامة الشهداء ومنزلتهم عند الله سبحانه، فهم المتجردون لله، المخلصون في الإندفاع، فمن لم يكن متجرداً مخلصاً لم يكن شهيداً وإن قتل بين يدي رسول الله.

وهنا نعرض لبعض النماذج التي تؤكد هذا الجانب المهم والحساس جداً.

ففي الروايات المنقولة بشأن المعاصرين لرسول الله ﷺ نلاحظ بوضوح أهمية النية والقصد في تعيين منزلة الأفراد، وفي تشخيص رتبة المسلم عند الله سبحانه من ذلك:

النموذج الأول:

روى عاصم بن قتادة أن رجلاً من أهل المدينة يسمى «قزمان» لم يكن معروف النسب، كان كلما ذكر اسمه عند رسول الله ﷺ قال عنه: إنه لمن أهل النار.

فلما كان يوم أُحُد قاتل قتالاً شديداً، حتى قتل بضعة نفر من المشركين، فكثرت جراحه، فحمل إلى خارج ساحة المعركة،

فقال له رجل من المسلمين: أبشر يا قزمان، فقد أبليت اليوم، وقد أصابك ما ترى في الله. قال قزمان: بماذا أُبشر؟ فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي. فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهماً من كنانته فقطع به شريان يده ومات منتحراً.

النموذج الثاني:

في غزوة تبوك تحمل المسلمون ألوان العسر والمشقة بسبب شدة الحرّ وقلّة المؤونة حتى همّ قوم بالرجوع، قيل: إنه إذا بلغ الجوع من أحدهم - في تلك الغزوة - أخذ التمرة فلاكها حتى يحس بطعمها، ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء، وهكذا حتى يأتي عليها آخرهم فلا يبقى منها إلا النواة، ثم تداركهم لطف الله تعالى، في تلك الغزوة الشاقة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **(إنّ بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفّار ولا أنفقنا نفقة ولا أصابتنا مخمصة إلا شاركونا في ذلك وهم في المدينة.**

قالوا: وكيف ذلك يا رسول اللهَّ وليسوا معنا؟ فقال: حبسهم العذر فشركونا بحسن النيّة)[1].

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني: ج٨، ص١٠٤.

النموذج الثالث:

في الخبر إن رجلاً من المسلمين قتل في إحدى الغزوات بأيدي بعض الكفار وكان يُدعى بين المسلمين (قتيل الحمار)، لأنه قاتل رجلاً من الكافرين بنية أن يأخذ حماره وسلبه، فقتل على ذلك فأضيف إلى نيته.

النموذج الرابع:

بعد استشهاد الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء، ووصول خبر شهادته إلى المدينة، همّ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه بزيارة قبر الحسين عليه السلام، ووصل إلى كربلاء بعد أربعين يوماً من مقتل سيد الشهداء، وهو آنذاك شيخ ضرير، ووصل إلى القبر ومعه عطية بن سعد بن جنادة الكوفي، وهو من العلماء والمفسّرين، فوقع جابر على قبر سيد الشهداء عليه السلام، وأغمي عليه، ثم أفاق، فندب الحسين عليه السلام ورثاه ثمّ قال: (**السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين، وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمدا بالحق لقد شاركنا كم فيما دخلتم فيه.**

قال عطية: فقلت لجابر: **وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نَعْلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل القوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه)**[1].

مقام الشهداء:

لا شك أن الشهادة نعمة إلهية يمنحها الله سبحانه وتعالى، ولا يقدر عليها الإنسان بنفسه، فالشهادة بالنسبة لنا فيض عظيم، ولكن هذا لا يعني أن الله سبحانه وتعالى يمنحها لأي كان، وبشكل عشوائي، فهي هدية من الله تبارك وتعالى لمن هم أهل لها، فعلى الإنسان أن تتوفر فيه صفات الشهيد ويكون أهلاً للشهادة حتى يمن الله تعالى عليه بها ومن هذه الشروط:

١ - الزهد في الدنيا:

إن كان للدنيا من قيمة فلأنها مزرعة الآخرة، ومسجد أولياء الله، وطريق الوصول إلى ساحة رضاه، فلو قطعناها عن كل ذلك

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٥، ص١٣١.

ونظرنا إليها نظرة مادية، فلن يكون لها أي قيمة على الإطلاق، كما أخبر عنها أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: (**كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَّ سُبْحَانَه يَقُولُ، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ، لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فَساداً، والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، بَلَى واللهَّ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْهَا، ولَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ورَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، ومَا أَخَذَ اللهَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ولَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا - ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا - ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِه أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ...**)[1].

هكذا يجب أن يكون المجاهد في سبيل الله، زاهداً بالدنيا عارفاً بمقام الشهادة ﴿**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللهَّ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[2].

فإن الإنسان كلما اقترب من الآخرة وابتعد عن التعلق بالدنيا، يكون بذلك قد مهد الطريق لنفسه للانخراط في سلك الشهداء الذين يختارهم الله تعالى، ويحبوهم بلباس كرامتها.

(١) نهج البلاغة تحقيق صالح: خطبة ٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٧.

٢- الارتباط بمدرسة عاشوراء:

إن تاريخ المسلمين حافل بالجهاد والشهادة، وليس غريباً على المسلمين أن يرتفع شبابهم شهداء إلى بارئهم مخضبين بدمائهم، فنحن أبناء تلك المدرسة العاشورائية والتي مبدؤها: (**هيهات منا الذلة**) و(**القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة**)[١].

وما دام (**القتل لنا عادة**) فلن يكون له آثار سلبية على المجتمع ولن يتسبب بحصول تراجع وضغط كما نرى في الكثير من المجتمعات الأخرى، فمدرسة عاشوراء هي المَعين الذي لا ينضب وهي الخزان الأكبر للمعاني الأخلاقية الأسمى، فمنها يتعلم الإنسان القيم الدينية والإنسانية كالتضحية والإيثار والبذل وعزة النفس والاستقامة في الحياة.

لقد قدمت أمة الإسلام من محراب مسجد الكوفة إلى صحراء كربلاء وعلى مر تاريخ التشيع، قدمت ضحايا قيّمة إلى الإسلام العزيز وفي سبيل الله، ولقد انتقل هذا الفخر من آل بيت النبوة والولاية (عليهم أفضل الصلاة والسلام) إلى ذراريهم وأتباع مناهجهم.

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ص٩٥.

إن ثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام بما تحمل من رسالة كتبت بأطهر دماء الأرض لتخترق بنورها كل أنواع الحجب وتصل إلى آذاننا وقلوبنا، وهي القادرة على صنع الشهداء بكل ما يحتاجه الشهيد من مواصفات إلهية، وقد استطاعت هذه المدرسة أن تخرّج ببركتها قوافل الشهداء على مر التاريخ.

٣- الارتباط بالشهداء:

وبالإضافة للارتباط بهذه المدرسة التاريخية العظيمة، يجب الاستفادة من أنوار شهداء هذا العصر أيضاً وزيادة الارتباط بهم، والتعرف على روحيتهم ومسلكيتهم وقراءة وصاياهم، لأن وصاياهم تهز الأنفس وتوقظ الضمائر التي يحاول الشيطان أن يخرسها ويمحو صوتها الموجه إلى الصلاح.

فالارتباط بالشهداء يقرب روحية الإنسان من روحيتهم، حتى يصير واحداً منهم جاهزاً لتلقي هذا الفيض الإلهي الذي تلقوه، وهو الشهادة فهم قادة المسيرة الذين أوقدوا - بدمائهم الطاهرة - مشاعل طريق الحرية لكل الشعوب المكبلة، فكل قطرة دم تسفك لشهيد، يولد معها رجال مجاهدون، فينبغي لكل عاقل فطن أن يسير على خطاهم ونهجهم.

٤- العزم الراسخ والهمة العالية:

لا يصل الإنسان إلى رتبة الشهادة إلا إذا كان يحمل في قلبه أسمى مراتب العبودية والانقياد إلى المقام الأقدس للحق جل وعلا، والعزم الراسخ والهمة العالية والإرادة الثابتة، وبذلك ينتصر الدم على السيف، فيضحى بصبره وإرادته وعزمه شمعة تنير الدروب لهداية الأجيال.

وعلى هذا النهج لو لم ترزق بالشهادة فانك شهيد، لأنك إن أصلحت نيتك، وجعلت هدفك خالصاً لله، ووصلت إلى مرحلة عشقه سبحانه وتعالى، وزهدت بالدنيا، وتمنيت الشهادة، وارتبطت بمدرسة كربلاء، فأنت لست مجرد إنسان أهل للشهادة، بل أنت شهيد فعلاً! شهيد حي، وهذا ما تؤكده الروايات.

فعن رسول الله ﷺ: **(من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه)**[١].

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: **(من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها ولو لم تصبه)**[٢].

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠١.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٧، ص٢٠١.

وعنه: **(من مات على حب آل محمد مات شهيدا)**[١].

إذاً فلتكن مع الشهداء وفي خطهم واحمل بين جنبيك روحيتهم، فستكون شهيداً.

خلاصة الدرس:

إن الشهادة في سبيل الله تعالى هي إحدى الطرق للوصول إلى رضا الله والقرب منه، ومعنى الشهادة أن يقتل الإنسان في سبيل هدف سامٍ ونبيل في طاعة الله عز وجل.

إن الشهادة ليست خسارة وثغرة تفتح في جسد الأمة، فليس الهدف من الجهاد أن نحافظ على أنفسنا وحينما نفقد أنفسنا نكون قد خسرنا المعركة وحلت علينا الهزيمة، ولكنه تحقيق الهدف الإنساني الأكبر الذي يريده الله تعالى من الإنسان، وهو الوصول إلى طاعة الله تعالى من خلال أداء التكليف الإلهي بحفظ كرامة الأمة وأعراض المسلمين ومقدساتهم.

إن الجهاد والشهادة هما أقرب طريق للوصول إلى ثمرة العبادة وهي القرب من الله عز وجل.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٢٣، ص٢٣٣.

وللوصول إلى مقام الشهادة يلزم توفر عدة أمور:

١- الزهد في الدنيا.

٢- الارتباط بمدرسة عاشوراء.

٣- الارتباط بالشهداء.

٤- العزم الراسخ والهمة العالية.

أربعون حديثاً حول الشهيد والشهادة:

١- قال رسول الله ﷺ: **(فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر)**[١].

٢- وقال ﷺ: **(أشرف الموت قتل الشهادة)**[٢].

٣- وقال ﷺ أنه قال ـ في حديث: **(ومن خرج في سبيل الله مجاهداً فله بكل خطوة سبعمائة ألف حسنة، ويمحى عنه سبعمائة ألف سيئة، ويرفع له سبعمائة ألف درجة، وكان في ضمان الله بأي حتف مات كان شهيداً، وإن رجع رجع مغفوراً له مستجاباً دعاؤه)**[٣].

٤- وقال ﷺ: **(من لقي العدوّ فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره)**[٤].

٥- وقال ﷺ: **(يعطى الشهيد ست خصال: عند أول قطرة من دمه يكفر عنه كل خطيئة، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من حور العين، ويؤمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر، ويحلى**

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص١٠.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٧، ص٨.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٥، ص١٩.

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٢٨٢.

حلة الإيمان)[١].

٦- سُئل النّبي ﷺ: **(ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشّهيد؟ فقال: كفى ببارقة السّيوف على رأسه فتنةً)**[٢].

٧- قال ﷺ: **(يشفع الشّهيد في سبعين من أهله)**[٣].

٨- وقال ﷺ: **(من أريد ماله بغير حقّ فقاتل فهو شهيد)**[٤].

٩- وقال ﷺ: **(من قاتل دون نفسه حتى يقتل فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قاتل دون أهله حتى يقتل فهو شهيد ومن قتل في جنب الله فهو شهيد)**[٥].

١٠- قال رسول الله ﷺ: **(يعطى الشهيد ثلاثاً: أول دفعة من دمه يغفر له ذنوبه، وأول من يمسح التراب عن وجهه زوجته من الحور العين، وإذا وجب[٦] جنبه في الأرض وقع في الجنة)**[٧].

١١- وقال ﷺ: **(والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم**

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤١٠.
(٢) الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري: ج٢، ص٣٢٣.
(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠١.
(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٤٢٩.
(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٤٢٠.
(٦) أي: وقع.
(٧) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤١٠.

عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل)[١].

١٢- وقال ﷺ: **(الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، على كثيب من مسك، فيقول لهم الرب: ألم أوف لكم وأصدقكم؟ فيقولون: بلى وربنا)**[٢].

١٣- قال رسول الله ﷺ: **(للشّهيد سبع خصال من الله أول قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب)**[٣].

١٤- وقال ﷺ: **(من طلب الشّهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه)**[٤].

١٥- وقال ﷺ: **(يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته)** [٥].

١٦- وقال ﷺ: **(لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه كأنهما ظئران**[٦] **أضلتا فصيلهما في بَراح من الأرض، وفي**

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٢٩٥.
(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٣٩٧.
(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٩.
(٤) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٢١.
(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٤٠١.
(٦) الظئر: المرضعة لغير ولدها.

يد كل واحدة حُلّة خير من الدنيا وما فيها)[١].

١٧- وقال ﷺ: **(من جرح في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك، ولونه لون الزعفران، عليه طابع الشهداء، ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه)**[٢].

١٨- وقال ﷺ: **(ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيءٍ، غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)**[٣].

١٩- وقال ﷺ: **(أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون**[٤] **في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه)**[٥].

٢٠- قال رسول الله ﷺ: **(شهيد البحر مثل شهيد البر... كالمتشحط في دمه في البر، وما بين الموجتين في البحر كقاطع الدنيا**

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٤٠٨.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٤٠٥.

(٤) أي: يتمرغون.

(٥) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠١.

في طاعة الله، وأن الله عز وجل وكل ملك الموت يقبض الأرواح، إلا شهداء البحر فإنه يتولى قبض أرواحهم)[١].

٢١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من دعائه عليه السلام لمّا عزم على لقاء القوم بصفّين: **(اللّهم ربّ السّقف المرفوع... إن أظهرتنا على عدونا، فجنّبنا البغي وسدّدنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا الفتنة)**[٢].

٢٢- وقال عليه السلام: **(أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش)**[٣].

٢٣- وعنه عليه السلام: **(وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة...أن يختم لي ولكم بالّسعادة والشّهادة)**[٤].

٢٤- دعا أمير المؤمنين عليه السلام لهاشم بن عتبة، فقال: **(اللّهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيّك)**[٥].

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي: ج٤، ص٤٠٠.
(٢) نهج البلاغة تحقيق صالح: خطبة ١٧١.
(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٨.
(٤) نهج البلاغة تحقيق صالح: خطبة ٥٣.
(٥) نهج السعادة للمحمودي: ج٢، ص١٠٨.

٢٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(...نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السّعداء ومرافقة الأنبياء)**[١].

٢٦- وقال عليه السلام: **(فوالله إني لعلى الحق، وإني للشّهادة لمحبّ)**[٢].

٢٧- وقال عليه السلام: **(والله لولا رجائي الشّهادة عند لقائي العدوّ لوقد حمّ لي لقاؤه لقرّبت ركابي، ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال)**[٣].

٢٨- وقال عليه السلام: **(إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين، وكلّ آتيه منيّته كما كتب الله له، فطوبي للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته)**[٤].

٢٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فيمن استشهد وترك عيالاً ـ: **(ويقول الله عزّ وجلّ: أنا خليفته في أهله ومن أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني)**[٥].

٣٠- عن عليّ بن الحسين عليه السلام: **(من اعتدي عليه في صدقة**

(١) نهج البلاغة تحقيق صالح: خطبة ٢٣.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦، ص٩٩ -١٠٠.
(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٥.
(٤) نهج السعادة للمحمودي: ج٢، ص١٠٧.
(٥) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج١١، ص١١.

ماله فقاتل فقتل فهو شهيد)[١].

٣١- وقال عليه السلام: **(القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة)**[٢].

٣٢- وقال عليه السلام: **(حمدا نسعد به في السّعداء من أوليائه ونصير به في نظم الشّهداء بسيوف أعدائه)**[٣].

٣٣- وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(ما من قطرة أحب إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دم في سبيل الله)**[٤].

٣٤- قال الباقر عليه السلام: **(أول قطرة من دم الشّهيد كفّارة لذنوبه الّا الدَّين فإن كفّارته قضاؤه)**[٥].

٣٥- عن جابر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **(جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط، قال: فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل كنت حيا عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب كما ولدت)**[٦].

---

(١) الكافي للكليني: ج٥، ص٥٢.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج٤٥، ص١١٨.

(٣) الصحيفة السجادية: دعاء١.

(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٨.

(٥) المصدر السابق: ج١٣، ص٨٥.

(٦) الكافي للكليني: ج٢، ص١٦٠.

٣٦- قال الإمام الصادق عليه السلام: **(مَن قُتل في سبيل الله، لم يعرّفه الله شيئاً من سيئاته)**[١].

٣٧- وعنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **(ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفّعهم: الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء)**[٢].

٣٨- وعنه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(من قتل دون عياله فهو شهيد)**[٣].

٣٩- عن الإمام الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شكّ فيه، وغزو لا غلول[٤] فيه، وحجّ مبرور، وأول من يدخل الجنّة شهيد)**[٥].

٤٠- وعن عليه السلام في كتابه إلى المأمون: **(الجهاد واجب مع إمام عادل، ومن قاتل فقُتِل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد)**[٦].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٩.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج٩٧، ص١٤.
(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٩١.
(٤) أي: خيانة.
(٥) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٦، ص٣٩٣.
(٦) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص٣٥.

أحكام فقهية حول الشهيد

- من كتاب العروة الوثقى للسيد اليزدي قدس سره[١]:

ذكر السيد اليزدي في العروة الوثقى من مستثنيات وجوب الغسل:

الشهيد المقتول في المعركة عند الجهاد مع الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص، ويلحق به كل من قتل في حفظ بيضة الإسلام في حال الغيبة، من غير فرق بين الحر والعبد، والمقتول بالحديد أو غيره، عمداً أو خطأً، رجلاً كان أو امرأة أو صبياً أو مجنوناً، إذا كان الجهاد واجباً عليهم[٢]، فلا يجب تغسيلهم بل يدفنون كذلك بثيابهم، إلا إذا كانوا عراة فيكفنون ويدفنون، ويشترط فيه أن يكون[٣] خروج روحه قبل إخراجه من المعركة، أو بعد إخراجه مع بقاء الحرب وخروج روحه بعد الإخراج بلا فصل، وأما إذا خرجت روحه بعد انقضاء الحرب فيجب تغسيله وتكفينه.

(مسألة: ١): سقوط الغسل عن الشهيد من باب العزيمة لا الرخصة، وأما الكفن فإن كان الشهيد عارياً وجب تكفينه، وإن

---

(١) مع تعليقة السيد السيستاني: ج١، ص٢٩٤.

(٢) (إذا كان الجهاد واجباً عليهم): السيد السيستاني: التقييد به غير ظاهر الوجه.

(٣) (يشترط فيه أن يكون): السيد السيستاني: بل يشترط أن لا يدركه المسلمون وفيه رمق وإلا وجب تغسيله.

كان عليه ثيابه فلا يبعد جواز تكفينه[١] فوق ثياب الشهادة، ولا يجوز نزع ثيابه، وتكفينه، ويستثنى من عدم جواز نزع ما عليه أشياء يجوز نزعها كالخُفّ والنَعل والحِزام إذا كان من الجلد[٢] وأسلحة الحرب، واستثنى بعضهم الفَرو، ولا يخلو عن إشكال خصوصاً إذا أصابه دم، واستثنى بعضهم مطلق الجلود، وبعضهم استثنى الخاتم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ينزع من الشهيد الفرو والخف والقَلَنسُوَة والعِمامة والحزام والسرَاويل) والمشهور لم يعملوا بتمام الخبر، والمسألة محل إشكال، والأحوط عدم نزع ما يصدق عليه الثوب من المذكورات.

(مسألة: ٢): إذا كان ثياب الشهيد للغير ولم يرض بإبقائها تنزع، وكذا إذا كانت للميت لكن مرهونة عند الغير ولم يرض بإبقائها عليه[٣].

(مسألة: ٣): إذا وجد في المعركة ميت لم يعلم أنه قتل شهيداً أم لا فالأحوط تغسيله[٤] وتكفينه، خصوصاً إذا لم يكن فيه

---

(١) (فلا يبعد جواز تكفينه): السيد السيستاني: بل هو بعيد، نعم لا بأس بتغطيته برداء أو نحوه.

(٢) (الحزام إذا كان من الجلد): السيد السيستاني: بل مطلقاً إذا لم يعد من ثيابه.

(٣) (ولم يرض بابقائها عليه): السيد السيستاني: ولم يمكن فك الرهن من ماله مع فرض كونه رهناً لدينه.

(٤) (فالأحوط تغسيله): السيد السيستاني: بل الأقوى إلا إذا كان عليه اثر القتل.

جراحة، وإن كان لا يبعد إجراء حكم الشهيد عليه.

(مسألة: ٤): من أطلق عليه الشهيد في الأخبار من المطعون والمبطون والغريق والمهدوم عليه ومن ماتت عند الطلق والمدافع عن أهله وماله لا يجري عليه حكم الشهيد، إذ المراد التنزيل في الثواب.

(مسألة: ٥): إذا اشتبه المسلم بالكافر فإن كان مع العلم الإجمالي بوجود مسلم في البين[١] وجب الاحتياط بالتغسيل والتكفين وغيرهما للجميع، وإن لم يعلم ذلك لا يجب شيء من ذلك[٢]، وفي رواية يميز بين المسلم والكافر[٣] بصغر الآلة وكبرها ولا بأس بالعمل بها في غير صورة العلم الإجمالي، والأحوط إجراء أحكام المسلم مطلقاً بعنوان الاحتمال وبرجاء كونه مسلماً.

(مسألة: ٦): مس الشهيد بعد العمل بالكيفية السابقة لا يوجب الغسل[٤].

---

(١) (بوجود مسلم في البين): السيد السيستاني: غير الشهيد والا فلا وجه للاحتياط بالنسبة إلى غير الدفن والصلاة كما هو واضح.

(٢) (لا يجب شئ من ذلك): السيد السيستاني: بالنسبة إلى من لم تكن امارة على اسلامه.

(٣) (رواية يميز بين المسلم والكافر): السيد السيستاني: لا عبرة بهذه الرواية مطلقاً.

(٤) (لا يوجب الغسل): السيد السيستاني: بل يوجبه على الأحوط.

ختامه مسك:

نختم حديثنا بهذه الرواية الجامعة لفضل الشهيد والشهادة فعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: **(بَيْنَما أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَحُضُّهُمْ[١] عَلَى الْجِهَادِ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ فَضْلِ الْغُزَاةِ فِي سَبِيلِ الله، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ، وَنَحْنُ قَافِلُونَ[٢] مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ الْغُزَاةَ إِذَا هَمُّوا بِالْغَزْوِ كَتَبَ اللهُ لَهُمْ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، (فَإِذَا تَجَهَّزُوا لِغَزْوِهِمْ)[٣] بَاهَى اللهُ تَعَالَى بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَإِذَا وَدَّعَهُمْ أَهْلُوهُمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ الْحِيطَانُ وَالْبُيُوتُ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ سِلْخِهَا[٤]، وَيُوَكِّلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ[٥] وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَلاَ يَعْمَلُونَ**

(١) في المصدر: يحرضهم.

(٢) قافلون: القفول: الرجوع من السفر، وقيل:القفول رجوع الجند بعد الغزو(لسان العرب:ج١١، ص٥٦٠).

(٣) في المصدر: وإذا برزوا نحو عدوهم.

(٤) السلخ: الجلد، ومسلاخ الحية وسلختها: جلدتها التي تنسلخ عنها (لسان العرب: ج٣، ص٢٥).

(٥) في مجمع البيان للطبرسي (يديه): ج٢، ص٤٤٤.

حَسَنَةً إِلَّا ضُعِّفَتْ لَهُ، وَيُكْتَبُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِبَادَةُ أَلْفِ رَجُلٍ يَعْبُدُونَ اللهَ أَلْفَ سَنَةٍ، كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْماً، الْيَوْمُ مِثْلُ عُمُرِ الدُّنْيَا، وَإِذَا صَارُوا بِحَضْرَةِ عَدُوِّهِمِ انْقَطَعَ عِلْمُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَنْ ثَوَابِ اللهِ إِيَّاهُمْ، وَإِذَا بَرَزُو الِعَدُوِّهِمْ وَأُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ وَفُوِّقَتِ السِّهَامُ وَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ، حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهِمْ[1] وَيَدْعُونَ اللهَ تَعَالَى لَهُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّثْبِيتِ، وَنَادَى مُنَادٍ: الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَتَكُونُ الطَّعْنَةُ وَالضَّرْبَةُ أَهْوَنَ عَلَى الشَّهِيدِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ، وَإِذَا زَالَ الشَّهِيدُ مِنْ فَرَسِهِ بِطَعْنَةٍ أَوْ بِضَرْبَةٍ، لَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتُبَشِّرَهُ بِمَا أَعَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَقُولُ لَهُ: مَرْحَباً بِالرُّوحِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الْبَدَنِ الطَّيِّبِ، أَبْشِرْ فَإِنَّ لَكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا خَلِيفَتُهُ فِي أَهْلِهِ، وَمَنْ أَرْضَاهُمْ فَقَدْ أَرْضَانِي، وَمَنْ أَسْخَطَهُمْ فَقَدْ أَسْخَطَنِي، وَيَجْعَلُ اللهُ رُوحَهُ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ تَشَاءُ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ

(١) في مجمع البيان للطبرسي (بأجنحتها): ج٢، ص٤٤٥.

بِالْعَرْشِ، وَيُعْطَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ سَبْعِينَ غُرْفَةً مِنْ غُرَفِ الْفِرْدَوْسِ، سُلُوكُ[1] كُلِّ غُرْفَةٍ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالشَّامِ، يَمْلَأُ نُورُهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَاباً، عَلَى كُلِّ بَابٍ سُتُورٌ مُسْبَلَةٌ، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ خَيْمَةً، فِي كُلِّ خَيْمَةٍ سَبْعُونَ سَرِيراً مِنْ ذَهَبٍ قَوَائِمُهَا الدُّرُّ وَالزَّبَرْجَدُ، مَرْصُوصَةً بِقُضْبَانِ الزُّمُرُّدِ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ أَرْبَعُون فِرَاشاً، غِلَظُ كُلِّ فِرَاشٍ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ زَوْجاً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ عُرُباً أَتْرَاباً، فَقَالَ الشَّابُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ التُّرْبَةِ[2] مَا هِيَ؟ قَالَ: هِيَ الزَّوْجَةُ الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ الشَّهِيَّةُ، لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَةٍ، صُفْرُ الْحُلِيِّ، بِيضُ الْوُجُوهِ، عَلَيْهِمْ[3] تِيجَانُ اللُّؤْلُؤِ، عَلَى رِقَابِهِمُ الْمَنَادِيلُ، بِأَيْدِيهِمُ الْأَكْوِبَةُ وَالْأَبَارِيقُ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ شَاهِراً سَيْفَهُ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَماً، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّائِحَةُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ، يَحْضُرُ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى طَرِيقِهِمْ لَتَرَجَّلُوا لَهُمْ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ بَهَائِهِمْ، حَتَّى يَأْتُوا عَلَى مَوَائِدَ مِنَ الْجَوْهَرِ فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا،

(١) السلوك: مصدر سلك، استعارته هنا للمكان، للدلالة على سعة الغرفة. انظر: (لسان العرب لابن منظور: ج١٠، ص٤٤٢).

(٢) في مجمع البيان للطبرسي (العروبة): ج٢، ص٤٤٥.

(٣) المصدر السابق (عليهن): ج٢، ص٤٤٥.

وَيُشَفَّعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي سَبْعِينَ أَلْفاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَجِيرَتِهِ، حَتَّى إِنَّ الْجَارَيْنِ يَخْتَصِمَانِ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ، فَيَقْعُدُونَ مَعِي وَمَعَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَلَى مَائِدَةِ الْخُلْدِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى الله تَعَالَى فِي كُلِّ بُكْرَةٍ وَعَشِيَّةٍ)[1].

(١) مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج١١، ص١٠- ١٢.

نصائح وتوجيهات
للمقاتلين في ساحات الجهاد

إصدار مكتب

سماحة آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

صدر في الثاني والعشرين

من شهر ربيع الآخر عام ١٤٣٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أمّا بعد: فليعلم المقاتلون الأعزّة الذين وفّقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١ ـ أنّ الله سبحانه وتعالى ـ كما ندب الى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين وفضّل المجاهدين على القاعدين – فإنّه عزّ اسمه جعل له حدوداً وآداباً أوجبتها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدّره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله .

٢ ـ فللجهاد آدابٌ عامّة لابدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (**كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ﷺ: لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا إليها**).

٣ ـ كما أنّ للقتال مع البُغاة والمحاربين من المسلمين واضرابهم أخلاقاً وآداباً أُثرت عن الإمام علي عليه السلام في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمّة على الأخذ بها وجعلتها حجّة فيما بينها وبين ربّها، فعليكم بالتأسي به والأخذ بمنهجه، وقد قال عليه السلام في بعض كلامه مؤكّداً لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ـ في حديث الثقلين والغدير وغيرهما ـ: **(انظروا إلى أهل بيت نبيّكم فالزموا سَمْتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لَبَدُوا فالبدُوا**[1]**، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا)**.

٤ ـ فاللهَ اللهَ في النفوس، فلا يُستحلّن التعرّض لها بغير ما أحلّه الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدّة احتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر ـ وقد عُلِمت مكانتُه عنده ومنزلتُه لديه ـ **(إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها فإنّه ليس**

(١) لبد: أقام، أي إن أقاموا فأقيموا.

شيء أدعى لنقمة وأعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقويّن سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قَود البدن).

فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدّموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم واحتياطاً على النفوس البريئة.

٥ ـ اللهَ اللهَ في حرمات عامّة الناس ممن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنّه لا تحلّ حرمات مَن قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم رغم إصرار بعض من كان معه – خاصّة من الخوارج – على استباحتها وكان يقول: **(حارَبنا الرجال فحاربناهم، فأمّا النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم لأنهن مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأمّا ما أجلبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضمّه عسكرهم**

وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهنّ ولا على الذراري من سبيل).

٦ ـ اللهَ اللهَ في اتهام الناس في دينهم نكاية بهم واستباحةً لحرماتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم وأهوائهم وبرّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم.

واعلموا أنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دمُه ومالُه وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كلّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً.

وقد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾.

واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامّة أهل حربه - كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره - بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرّر ذلك صنيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الامام الصادق

عن أبيه عليهما السلام: (**أنّ علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم إخواننا بغوا علينا**)، (**وكان يقول لأهل حربه: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا**).

٧ ـ وإياكم والتعرّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه، فإنّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرّض لحرماتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المسلمين: ﴿**لا يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾. بل لا ينبغي أن يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين ممّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق – تهويلاً على أهله – فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك غمّاً شديداً، وقال في خطبةٍ له: (**وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنّ**

الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلَبها[١] وقلائدها ورعاثها[٢]، ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كَلْم، ولا أُريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً).

٨ ـ اللهَ اللهَ في أموال الناس، فإنه لا يحلّ مال امرئ مسلم لغيره إلاّ بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنّما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: (**من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويردّ المال الذي أخذه إلى صاحبه**).

وجاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه نهى أن يُستحّل من أموال من حاربه إلاّ ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومن أقام الحجّة على أن ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إيّاه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: (لّما هَزَمنا عليٌ بالبصرة ردّ على الناس أموالهم من أقام

(١) اي سوارها.

(٢) اي قرطها.

بيّنة أعطاه ومن لم يُقم بيّنة أَحلفه).

٩ ـ اللهَ اللهَ في الحرمات كلّها، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملّنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾.

وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له في وقعة صفّين في جملة وصاياه: (**ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذىً وإن شتمن أعراضكم وسببن أُمراءكم وصُلحاءكم**)، وقد ورد أنه عليه السلام في حرب الجمل - وقد انتهت - وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففُتحت له، فإذا هو بنساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحبّة، فلم يقل شيئاً، وقال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمروان بن الحكم

وعبد الله بن الزبير: **(لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة)**.

كما ورد أنه عليه السلام قال في كلام له وقد سمع قوماً من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق يسبّون أهل الشام أيّام حربهم بصفين: **(إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إيّاهم: (اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به)** فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك ونتأدّب بأدبك.

١٠ ـ ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حتّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنّه كان يخطب ذات مرّة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلاّ لله) فقال: **(كلمة حقّ يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تُصلّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدأكم بحربٍ حتى تبدؤونا به)**.

١١ ـ واعلموا أنّ أكثر مَن يقاتلكم إنّما وقع في الشبهة بتضليل

آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرّفكم ونصحكم وأخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنّ من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنّه أحياه، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عمّن يقاتلهم، حتّى إذا لم تُرجَ الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيّما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أنّ الامام عليّاً عليه السلام في يوم البصرة لما صلا الخيول قال لأصحابه: (**لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة هل تجدون عَليّ جَورة في الحكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا**). وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء، فكان معنيّاً بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتّى يحيا من حَيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة، بل لا تجوز محاربة

قوم في الإسلام أيّاً كانوا من دون إتمام الحجّة عليهم ورفع شبهة التعسّف والحيف بما أمكن من أذهانهم كما أكّدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة .

١٢ ـ ولا يظنّن أحدٌ أن في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإنّ ذلك ينشأُ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا إطّلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم، حيث ينبّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء مما يهدّ المجتمع هدّاً، وقد ورد في الأثر: (**أنّ من ضاق به العدل فإنّ الظلم به أضيق**)، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحكّام ظلم الناس تثبيتاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتّى كأنّهم أزالوا ملكهم بأيديهم .

١٣ ـ ولئن كان في بعض التثبّت وضبط النفس وإتمام الحجّة ـ رعاية للموازين والقيم النبيلة ـ بعض الخسارة العاجلة أحياناً فإنّه أكثر بركة وأحمد عاقبة وأرجى نتاجاً، وفي سيرة الأئمة من آل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتّى أنهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض

أصحابهم، ففي الحديث أنه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام: **(لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حتّى آمركم)، قال بعض أصحابه: فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا، فقال: (كفّوا)، ثم رمونا فقتلوا منّا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: (احملوا على بركة الله)**، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

١٤ ـ وكونوا لمن قِبَلكم من الناس حماة ناصحين حتى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوّكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنّهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنّكم بعين الله سبحانه، يُحصي أفعالكم ويعلم نيّاتكم ويختبر أحوالكم.

١٥ـ ولا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرؤٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإنّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدّب الانسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يُكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كل ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة كما قال عزّ من قائل: ﴿**حَافِظُوا عَلَى**

الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

على أنه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ولا يجتمعوا للصلاة جميعاً بل يتناوبوا فيها حِيطةً لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: (**يصلّي كل إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه وإن كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلى ليلة صفّين ـ وهي ليلة الهرير ـ لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء ـ عند وقت كل صلاة ـ إلاّ التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة**).

١٦ـ واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم إليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد أنه بلغ من محافظته على وِرده أنه يُبسَط له نِطعٌ بين الصفين ليلة الهرير فيصلّي عليه وِرده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧ ـ واحرصوا -أعانكم الله- على أن تعملوا بخُلُق النبي

وأهل بيته (صلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعاً، حتّى تكونوا للإسلام زيناً ولقيَمه مَثَلاً، فإنّ هذا الدين بُنِيَ على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق، ويكفي منبّهاً على ذلك أنه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها ثم الاعتبار بها والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (**فبعث ـ الله ـ فيهم رسله وواتر أنبياءه إليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكّرهم منسيّ نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول**)، ولو تفقّه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات وعمّ ضياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبّث ببعض ما تشابه من الأحداث والنصوص فإنّها لو ردّت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم – كما أمر الله سبحانه – لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨ـ وإيّاكم والتسرّع في مواقع الحَذر فتُلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإنّ أكثر ما يُراهن عليه عدوّكم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ واندفاعكم من غير تحوّط ومهنيّة، واهتموا بتنظيم

صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم، ولا تتعجّلوا في خطوةٍ قبل إنضاجها وإحكامها وتوفير ادواتها ومقتضياتها وضمان الثبات عليها والتمسك بنتائجها، قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا**﴾، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾، وكونوا أشدّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنكم أولى بالحق منهم، وإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلا رجاءً مدخولاً وأماني كاذبة واوهاماً زائفة كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً، حجبتهم الشبهات بظلمائها وعميت بصائرهم بأوهامها .

١٩ـ هذا وينبغي لمن قِبَلكم من الناس ممّن يتترّس بهم عدوّكم أن يكونوا ناصحين لحماتهم يقدّرون تضحياتهم ويبعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإنّ الله سبحانه لم يجعل لأحدٍ على آخر حقّاً إلاّ وجعل لذاك عليه حقّاً مثله، فلكلٍّ مثل ما عليه بالمعروف.

واعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف حتى وإن اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظّن غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهّم،

ومن جرّب من الأمور ما جُرّبت من قبل أوجبت له الندامة. وليعلم أن البادئ بالصفح له من الأجر مع أجر صفحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة. ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد.

٢٠ ـ وعلى الجميع أن يدَعوا العصبيات الذميمة ويتمسّكوا بمكارم الأخلاق، فإنّ الله جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعضهم عوناً للبعض الآخر، فلا تغلبنّكم الأفكار الضيقة والأنانيات الشخصيّة، وقد علمتم ما حلّ بكم وبعامّة المسلمين في سائر بلادهم حتّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلاً من استثمارها في مجال تطوير العلوم واستنماء النعم وصلاح أحوال الناس. فاتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة، أمّا وقد وقعت الفتنة فحاولوا إطفاءها وتجنّبوا إذكاءها واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، واعلموا أنّ الله إن يعلم في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم، إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير.

الفهرس

المقدمة: ٣
معنى الجهاد: ٤
الجهاد في القرآن: ٥
الجهاد في السنة الشريفة: ٧
أنواع الجهاد: ٨
مقومات الجهاد: ١٢
سُنّة النصر والهزيمة: ٢٧
مسيرة طويلة: ٣٠
أحكام فقهية حول الجهاد ٣١
المرابطة في الإسلام: ٤٥
تعريف المرابطة: ٤٥
فضل المرابطة: ٤٦
معنى الشهيد والشهادة: ٥٨
الشهادة وحقوق الإنسان: ٦٠
فضل الشهادة في سبيل الله: ٦٣
من هم أفضل الشهداء: ٦٧
مقام الشهداء: ٧٢
أربعون حديثاً حول الشهيد والشهادة: ٧٩
أحكام فقهية حول الشهيد ٨٧
ختامه مسك: ٩٠
نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد ٩٥